

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة -
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية



مقاصد الخطاب اللغوي في رواية "سادة المصير" لسفيان زدادقة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية
تخصص: علوم اللسان العربي

إشراف الأستاذ:

جودي حمدي منصور

إعداد الطالبة:

حليمة مرزوق

السنة الجامعية:

1435-1436هـ

2014-2015م

سورة الاحقاف

قال تعالى :

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ

شَاءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ النحل الآية 09

صدق الله العظيم

مقدمة

تجاوزت المقاربة التداولية الاهتمام بدراسة اللغة وقواعدها إلى التركيز على طريقة استعمالها وربطها بلحظة الإنجاز، حيث غدت ميداناً خصباً وغزيراً لدراسة المنجز اللغوي في إطار التواصل، وبما أن التواصل لا ينجز إلا باللغة، فإنها تعدّ المفتاح الذي لا بدّ منه للكشف عن مقاصد الخطاب.

فقد تعدد دلالات الخطاب اللغويّ، بحسب تعدد سياقات التلفّظ، كونه لا يأخذ دلالة مستقرة تلازمه دوماً، فتغدو العناصر السياقية هي الركيزة الأساسية في تأويل الخطاب. كما أنّ مقصدية الخطاب والظروف التي أنتج فيها النصّ، وجنس النصّ، تختلف من عصر إلى عصر، ومن شخص إلى شخص، وهذا الاختلاف يؤدي بدوره إلى اختلاف في القصد وتأويله. وعليه، ارتأينا التطرق إلى الخطاب الروائي، ودراسة الرواية بوصفها جنساً أدبياً من منظور تداولي.

من هنا انبثقت إشكالية هذا البحث، التي تكمن في حدود هذه التساؤلات:

ما المقصود بمقاصد الخطاب اللغوي؟ وما أهميتها؟.

هل للسياق دور في تأويل المقاصد؟ وهل يساهم في تحقيق فعل التواصل؟.

وما هي الاستراتيجيات التي يتبّعها المرسل في تبليغ مقاصده؟.

وما هي الوسائل والأدوات اللغوية التي يتجسّد بها الخطاب داخل رواية "سادة المصير" ل

"سفيان زدادقة" من أجل تحقيق التأثير والإقناع في المتخاطبين؟.

وانصب اهتمامنا على تجربة إبداعية ذاع صيتها في الساحة الأدبية العربية، والجزائرية على

وجه الخصوص، وهي تجربة الكاتب والروائي "سفيان زدادقة" من خلال روايته "سادة

المصير"، وكان سبب اختيارنا لهذه الرواية نظراً لأنّها من المواضيع التي لم تنل حظها من

الدراسة والتحليل من وجهة نظر تداولية، ونظرا لكونها ميدانا تتجسد فيه مختلف الآليات والوسائل اللغوية خاصة الحجاجية منها.

وتهدف دراستنا هذه الموسومة ب " مقاصد الخطاب اللغوي في رواية سادة المصير لسفيان زدادقة " إلى كشف النقاب عن مقاصد الخطاب المتحقق باللغة، كونها هي الركيزة الأساسية في توصيل مقاصد المتخاطبين التي تعين على تحقيق فعل التأثير، مع تدخل عنصر السياق مهما كان نوعه.

وقد اعتمدنا في رسم مسير البحث على المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظاهرة اللغوية، وتحليلها وبيان وظائفها الإبداعية، وعلى آليات المنهج التداولي، وذلك نظرا لطبيعة البحث.

ولذا قسمنا بحثنا إلى مقدمة، وفصلين، **الفصل الأول** موسوم ب : **المقاصد والخطاب اللغوي**، تضمّن ثلاثة مباحث. **المبحث الأول**: مفهوم القصد، تطرقنا أولا: إلى مفهوم القصد لغة، واصطلاحا، وثانيا: إلى أهمية المقاصد في الخطاب، وثالثا: تحدثنا عن السياق وعلاقته بالمقاصد، وفي **المبحث الثاني** : مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا، ثمّ تحدثنا عن أطراف الخطاب، وبعدها خصصنا الدراسة في آليات الخطاب حددنا أولا مفهوم الاستراتيجية الخطابية ثمّ تطرقنا إلى أنواعها، التي احتوت أربع استراتيجيات وهي: الاستراتيجية التضامنية والتوجيهية، والتلميحية، والإقناعية، أمّا **المبحث الثالث** : القصد والاستلزام التخاطبي، فتعرّضنا فيه إلى الاستلزام التخاطبي عند جرایس ثمّ الأفعال اللغوية المباشرة والأفعال اللغوية غير المباشرة.

وتطرّقنا في **الفصل الثاني** : وسائل الخطاب اللغوية في رواية سادة المصير ، إلى أولا: أدوات وآليات التضامن اللغوية، ثانيا: أدوات وآليات التوجيه اللغوية، ثالثا: أدوات وآليات التلميح اللغوية، رابعا: أدوات وآليات الإقناع اللغوية.

وأهيننا البحث بخاتمة أبرزنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

أمّا عن المراجع التي أعانتنا في استكمال هذا البحث، وخدمت الموضوع بطريقة مباشرة فنذكر منها: كتاب " استراتيجيات الخطاب: مقارنة تداولية " للكاتب " عبد الهادي بن ظافر الشهري" الذي أمدنا بمادة ثرية، و يسّر لنا سبل البحث، وكتاب " اللسان والميزان أو التكوثر العقلي " " لطفه عبد الرحمن " وكتاب " التداولية عند العلماء العرب " " لمسعود صحراوي".

وقد حفّ مشوار بحثنا هذا بجملة من المصاعب التي اعترضت سبيلنا، لعل أبرزها ما تعلق بالمادة، وندرة المراجع العربية في الدراسات التداولية، وكذلك ما تعلق بتعدد المصطلحات ولعل ذلك راجع إلى اختلاف الترجمات من قبل الباحثين.

ولا بدّ بعد كلّ هذا من كلمة شكر وتقدير و عرفان للأستاذ المشرف: " حمدي منصور جودي " على ملاحظاته وتوجيهاته التي لم ييخل بها علينا. ونسأل الله التوفيق والسداد في الرأي والعمل.

الفصل الأول:

المقاصد والخطاب اللغوي

تعد اللغة وسيلة تواصل وتبليغ الأفكار والمعاني، فهي بمثابة حلقة وصل بين المتخاطبين؛ أي أنها الوسيلة التي يعبر بها الإنسان عن أغراضه، وهذا ما أقره ابن جني في تعريفه للغة بقوله: «أما حدّها فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»⁽¹⁾، كما أنّ للغة وظائف عديدة تتباين من حيث أهميتها في تبليغ المقاصد التي يستعملها الإنسان، وهي التي تمكّنه من تحقيق أهدافه وبلوغها وهي أهداف لا يمكنه تحقيقها خارج نطاق منظومته اللغوية والاجتماعية، بل يساعده في ذلك سياق المجتمع الذي ينتمي إليه. ولا تؤدي اللغة مجرد المعنى الذي يحمله المدلول، بل قد تتعداه إلى الوظيفة التداولية التي تتفاوت بحسب قصد المخاطب والخطاب.

1 _ مفهوم القصد:

1.1 لغة:

جاء في (لسان العرب) (لابن منظور) في مادة (ق ص د): «القصد: استقامة الطريق. قَصَدَ، يَقْصِدُ، قَصْدًا، فهو قاصد. وقوله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل:09]؛ أي على الله تبين الطريق المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة، و منها جائز؛ أي ومنها طريق غير قاصد. وطريق قاصد: سهل مستقيم.»⁽²⁾

وقال (ابن جني): «أصل (ق ص د) ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنهوض والنهوض، نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة وإن كان قد

¹ ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي التّجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط2، 1371هـ - 1952م، ج1، ص33.

² ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414-1994م، مجلد3، ص353، مادة (ق ص د).

يُحـص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل، ألا ترى أنك تقصد

الجور تارة، كما تقصد العدل أخرى؟ فالاعتزام والتوجه شامل لهما جميعاً⁽¹⁾.

وعرفه (الزمخشري) في (أساس البلاغة) قصد: قصده وقصدت له، وقصدت إليه وإليك

قصدي ومقصدي وبابك قصدي، وأخذت قصد الوادي وقصيد الوادي، ومن المجاز قصد في

معيشته وقصد في الأمر إذا لم يجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط لأنه في ذلك بقصد الأسد⁽²⁾.

1.2 اصطلاحاً:

للقصد أهمية بالغة، إذ إنه يمثل جزءاً مهماً من دلالة الخطاب أو النص، بل لا يكتسب دلالة

إلا بفعل قصد المخاطب. وتعدّ المقاصد من بين أهم العناصر التي يحاول المتلقي الوصول إليها،

إذ لا يخلو أي خطاب منها، حيث يركز دور المقاصد في انتخاب الإستراتيجية الأنجع لنقل

قصد المرسل والتعبير عنه، وذلك مع مراعاة العناصر السياقية المختلفة.

وتفترض العملية التواصلية القصدية طرفين: «مرسل ومرسل إليه، يبدأ أن المقاصد أنواع:

أولي يتجلى في المعتقدات والرغبات التي تكون لدى المتكلم، وثانوي يكون فيما يعرفه المتلقي

من مقاصد المتكلم، وثلاثي ينعكس في هدف المتكلم الذي يريد أن يجعل المتلقي يعترف بأنه

يريد منه جواباً ملائماً⁽³⁾. وهذا ما يحقق التواصل المثالي بين الطرفين.

ويعبر المرسل عن قصده في الخطاب من خلال اللغة فهي «تحيل عليه لتحديد معنى

الخطاب؛ ولهذا يحتج صاحب المعنى على أن القصد شرط في بلوغ الكلام تمامه معتمداً على

ملاحظة أن الكلام في الشاهد يكون أمانة لما يريده المتكلم بحيث يكون دليلاً على مقصود

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص355.

² الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م، ج2، ص80-81.

³ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناسل)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992، ص164.

المتكلم وعلى أن المتكلم أراد أن يبلغ مراده بمقصوده». ⁽¹⁾، ومنه فإنّ للغة دوراً هاماً في تحديد معنى الخطاب، والتعبير عن مقاصد المتكلم، واستثمار عناصر السياق لنقل قصده عند إنتاج الخطاب.

وكما وضّح (بن ظافر الشهري) أن القصد في الدراسات التداولية النظرية، اتخذ عدّة دلالات، منها ما هو دال على الإرادة، ومنها ما هو دال على المعنى. ⁽²⁾

واشتق (طه عبد الرحمن) مبدأً تداولياً من التراث الإسلامي، سمّاه مبدأ التصديق، وقد صاغه على نحو التعبير الآتي:

«لا تقل لغيرك قولاً لا يصدقه فعلك». ⁽³⁾

وجعل قاعدة القصد من القواعد التي تفرّعت عن هذا المبدأ، وهي «لتتفقد قصدك في كلّ قول تلقي به إلى الغير، ويترتب على هذه القاعدة أمران أساسيان: أحدهما، وصل المستوى التبليغي بالمستوى التهذيبي للمخاطبة، والآخر، إمكان الخروج عن الدلالة الظاهرة للقول». ⁽⁴⁾

ومن هنا يمكن تصنيف دالتين لمفهوم القصد:

1.2.1 القصد بمفهوم الإرادة:

يذهب (الشهري) في تعريفه للقصد بمفهوم الإرادة إلى أنّه «يؤثر القصد بمعنى إرادة فعل الشيء في الحكم على الفعل نفسه، فتصبح الأفعال تابعة للمقاصد الباطنة لدى فاعلها، لا تابعة

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص182.

² ينظر: المرجع نفسه، ص188.

³ طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص249.

⁴ المرجع نفسه، ص250.

لشكلها الظاهري فقط. وذلك مثل بعض الأفعال التابعة للصدّاق، فعندما ينوي المتزوج أن يدفع الصدّاق إلى المرأة فإنّه يأخذ بذلك حكم الزوج، أمّا عند ورود النية بعدم الوفاء، فإنّه يتّصف بحكم آخر»⁽¹⁾.

ويمكن الإشارة هنا إلى أنّ «النطق بمجرد أصوات دون قصد هو ما سمّاه (أوستين) الفعل التعبيري، فقد يتلفّظ المرء بمفردات ذات دلالات معجميّة وبنى صرفية وصحيحة نحويًا، إلّا أنّها لا تنجز فعلاً ولا تحدد قوته ما لم يصحبها القصد، ولهذا يجب دراسة المقاصد والأعراف عند المتكلم؛ أي مقاصد المتكلم التي لا تخرج الأصوات المعبّرة عنها عن أعراف اللّغة، وقد يقصد المرسل عند التلفّظ بخطاب ما المعنى الأصلي في أعراف اللّغة؛ أي الاكتفاء بمعنى هذه الألفاظ حسب إرادة التلفّظ بها وعندئذ لا بدّ من إرادتين: إرادة اختيار التكلّم باللفظ، وإرادة ما يوجبه ويقتضيه من معنى كما يمكن أن يقصد المرسل الإحالة إلى شيء يختلف عمّا يفهمه المرسل إليه رغم أنّ الدال واحد»⁽²⁾، كما في الخطاب الآتي:

«من الطارق؟ من أنت؟»

أنا تائه.

أعرف ذلك.

لا، اسمي تائه.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص189.

² وشن دلال، القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللّغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، ع6، 2010، ص92.

فقصد المرسل أن ينبّه المرسل إليه أن اسمه "تائه"، بالرغم من أنّه كان بالفعل تائهاً حين الخطاب، وهذا ما يعرفه المرسل إليه فتوقّع أنّ الطارق يريد أن يعزو الصفة إليه، في حين كان قصد المرسل أن يعرف المرسل إليه بنفسه». (1)

وتجدر الإشارة إلى أن فريق من العلماء قد أكد « أن الأمر الذي يكون على صيغة "افعل" يتضمّن ثلاث إرادات: إرادة النطق بصيغة "افعل"، إرادة دلالتها على الأمر، إرادة حصول الطاعة من المخاطب ». (2)

2.2.1 القصد بوصفه المعنى:

معلوم أنّ القصد لا يتجسّد إلاّ باللغة، إذ جعلت عليه دليلاً، لأنّ « الله تعالى وضع الألفاظ بين عباده تعريفاً ودلالة على ما في نفوسهم، فإذا أراد أحدهم من الآخر شيئاً عرفه بمراده وما في نفسه بلفظه، ورتّب على تلك الإرادات والمقاصد أحكامها بواسطة الألفاظ ولم يرتّب تلك الأحكام على مجرد ما في النفوس من غير دلالة فعل أو قول، ولا على مجرد ألفاظ». (3)

ومن العلماء من يعتبر أن المقاصد هي المعاني نفسها أو المعاني هي المقصود ومنها: « أن يكون الاعتناء بالمعاني الماثورة في الخطاب هو المقصود الأعظم بناء على أن العرب إنما كانت عنايتها بالمعاني، وإنما أصلحت الألفاظ من أجلها. وهذا الأصل معلوم عند أهل العربية؛ فاللفظ إنما هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراد، والمعنى هو المقصود ». (4)

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 191 - 192.

² محمد محمد يونس علي، علم التخاطب الإسلامي (دراسة لسانية لمنهج علماء الأصول في فهم النص)، دار المدار الإسلامي، طرابلس، ليبيا، ط1، 2006، ص 61.

³ المرجع السابق، ص 195.

⁴ المرجع نفسه، ص 195.

وحقيق بنا أن نشير إلى أن المعاني تتفاوت وتختلف من حيث « علاقة القصد بدلالة الخطاب الحرفية، بالرغم من قدرة المرسل على التعبير عن مقاصده في أي مستوى من مستويات اللغة (...) ، فمعرفة اللغة بأنظمتها المعروفة وحدها، لاتغني المرسل إليه في معرفة قصد المرسل بمعزل عن السياق، لأن مدار الأمر ينصب على ماذا يعني المرسل بخطابه، لا ماذا تعنيه اللغة، حتى لو كان الخطاب واضحاً في لغته، لأن معرفة قصد المرسل هو الفيصل في بيان معناه». (1)

كما تجدر الإشارة إلى أن (جون.ر. سيرل John.R.searle) من بين الذين تحدّثوا عن الحالات القصدية، إذ يعتبر القصدية « ظاهرة بيولوجية طبيعية مثل كلّ الظواهر الطبيعية الأخرى تخضع للتحليل والملاحظة والسببية إلى آخر ما يميز كلّ الظواهر الطبيعية الأخرى ». (2)

فالقصدية في مفهوم (سيرل) هي: « صفة للحالات العقلية والحوادث التي يتم بها التوجّه إلى موضوعات العالم الخارجي وأحواله أو الإشارة إليها ». (3)

فالمقصديّة تجمع بين الوعي واللاوعي، وتعتبر المعتقدات والمخاوف والرغبات حالات قصدية، بينما هناك حالات أخرى مثل النرفة والاكتئاب ليست بحالات قصدية لأنها ليست في حاجة إلى أن تكون حول شيء ما.

وهناك من العلماء من يرى أن القصدية ترتبط «بالقصد و النية مثل قولك: أنوي فعل شيء ما قبل القيام به، وهي عملية إدراكية تسبق الفعل فتوجّه العقل نحوه كأن تنوي الذهاب إلى المقهى، فأنت تعيش حالة ذهنية تتعلق بالوعي والإدراك توجّه حركتك واتجاهك وفعلك

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 195 - 196 .

² جون سيرل، القصدية بحث في فلسفة العقل، ترجمة: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2009، ص 9.

³ المرجع نفسه، ص 21 .

فالذهاب الفعلي نتيجة للحالة العقلية التي تكونت لديك، وهي الحالة القصدية التي يدركها العقل وتضبط الفعل»⁽¹⁾.

وقد ميّزت (آن روبول) بين نوعين من المقاصد:

«القصد الإخباري: الذي يكمن في رغبة المتكلم في إظهار مجموع ما يضطلع عليه للمخاطب.

القصد التبليغي: وهو أن يعلن المتكلم صدقه بحقيقة قصده الإخباري»⁽²⁾.

3.1 . أهمية المقاصد في الخطاب:

تعدّ المقاصد مدار بحث متواصل، فقد عرف الباحثون أهميتها في الخطاب، وتمثّل ذلك عند كثير منهم في شتى العلوم التي تتعلق بلغة الخطاب، سواء أكان ذلك في القديم أم في الحديث إنطلاقاً من « أن المقاصد هي لبّ العملية التواصلية ، لأنه لا وجود لأيّ تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصديّة وراء فعل التواصل، ودون وجود إبداع أو على الأقل دون وجود توليف للعلامات »⁽³⁾.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ غاية قصد المرسل هي «إفهام المرسل إليه، و يشترط ليعبر المرسل عن القصد الذي يوصل إليه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة، ومنها المستوى الدلالي، ذلك

¹ حافظ إسماعيلي علوي و منتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 1435هـ، 2014 م، ص 296 .

² عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، الأمل للطباعة و النشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ص 65 – 66.

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص183.

و بمعرفته بالعلاقة بين الدوال والمدلولات، وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات

استعمالها وعلى الإجمال معرفته بالمواضيع التي تنظم إنتاج الخطاب بها». (1)

و حري بالذكر أن معرفة قواعد اللغة ومعاني مفرداتها لا تسعف وحدها في فهم التعبيرات

اللغوية المستخدمة « لأن المتكلمين لا يتقيدون بحرفية اللغة في كثير من الأحيان، وهو ما يجعل

المخاطب في حاجة إلى عوامل عديدة أخرى تساعده على فهم حديث المتكلم، منها السياق

الثقافي والاجتماعي وجملة الاستنتاجات التي يهتدي إليها منطقيًا أو عرفيًا عن طريق

القرائن». (2)

فالمتكلم يدعو المتلقي لمعرفة غرضه من التواصل « فعندما أتكلّم فأنا أحاول إيصال بعض

الأشياء إلى التعرّف على مقصدي من توصيل تلك الأشياء بالذات، وأحصل على الأثر المنتظر

عندما أدعوه إلى معرفة غرضي من تقديم هذا الأثر له، و ما إن يتعرّف مخاطبي على ما في

غرضي الحصول عليه، حتى تتحقق النتيجة عمومًا». (3)

والسؤال الذي يثير الناس عادة في تبادلاتهم التخاطبية هو « ماذا تقصد بخطابك؟ ماذا يعني

كلامك؟ وتجنّبًا لهذا السؤال المفترض، يعتمد طرفا الخطاب إلى تحديد المقاصد من الألفاظ

والمفاهيم والعبارات مسبقًا، عند سنّ القوانين أو الأنظمة، وكذلك في النقاشات والحجاج،

وذلك لينطلقوا من قاعدة واحدة، فتكون مرجعًا لهم عند الاختلاف، بل قد يستعملها أيّ

منهما حجة ضد الطرف الآخر، وذلك عند الاختلاف أو محاولة التملّص». (4)

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 183.

² محمد محمد يونس علي، المعنى و ظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية)، دار المدار الإسلامي، طرابلس، ليبيا، ط2، 2007، ص141.

³ فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007،

ص139.

⁴ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص184.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ آلية الجراز تنتج في عملية ذات مرحلتين: «تفكيك وإعادة»، وهي الآلية التي تخدم قصد المرسل عند التعمية على من يفقه اللّغة في مواضعها الأصل، بقصد حصر الدلالة في أفق ضيّق في الوقت نفسه، لئلاّ يفقها غير المرسل إليه المقصود بالخطاب تسمّى هذه الآلية بالآلية التشفير⁽¹⁾.

وعليه فإنّ فهم قصد المرسل «لا يعتمد فقط على الدلالة اللسانية للقول، بل ينطلق منها ويتجاوزها بتشغيل كلّ أنواع المقدمات والمؤشرات والقرائن السياقية، ويجتد لذلك قدراته الإستدلالية والإستنتاجية التي تدخل في اعتبارها وفي حسابها آية معلومة كيفما كانت سواء كانت ذات علاقة بالعلامة اللسانية أو بالسياق التداولي⁽²⁾».

وكما يسري قانون القصد في المواضع على مستوى اللّغة الطبيعية، «فإنه يسري أيضا على العلامات الأخرى. فالقصد يضطلع بدور في تصنيف هذه العلامات؛ فالباحثون يفرّقون بين العلامات ذات الدلالة الطبيعية والعلامات ذات الدلالة المقصودة، وهو ما يصنّفه (جرايس) إلى المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي إجمالا⁽³⁾».

وحقيق بنا أن نشير إلى أنّ القصد يمثل دوراً محورياً في تأويل الملفوظات والنصوص «باعتبارها صادرة عن شخص قد لا يصرح عن مقاصده إلاّ قليلا، وعلى المحلل - في هذا

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 184 - 185.

² عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)، أفريقيا الشرق، الرباط، المغرب، 2006، ص 54-55.

³ المرجع السابق، ص 185.

المجال- أن يبحث عن هذه المقاصد في كل شبر من ملفوظات المتكلم، هذا من جهة، وفي مختلف الظروف التي أسهمت في صدور الملفوظات من جهة أخرى»⁽¹⁾.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن أهل العربية يشترطون القصد في الدلالة «فما يفهم من غير قصد من المتكلم لا يكون مدلولاً للفظ عندهم، فإن الدلالة عندهم هي فهم المقصود لا فهم المعنى مطلقاً بخلاف المنطقيين، فإنها عندهم المعنى مطلقاً سواء أراد المتكلم أم لا، فظهر أن الدلالة تتوقف على الإرادة مطابقة كانت أم تضمناً»⁽²⁾.

ومعلوم أن للقصد دوراً في معرفة المعنى وهذا ما اشتهر عند بعض علماء الأصول، وقد اشتهر منهم فريقان، هما حسب (طه عبد الرحمن): القسم الحنفي والقسم الشافعي «وينضبط هذا التقسيم بما يمكن أن نسميه بمبدأ القصدية، ومقتضاه أنه لا كلام إلا مع وجود القصد وصيغته هي: الأصل في الكلام القصد؛ ومعلوم أن القصد من القول هو الذي يورث استلزاماته الصبغة السياقية أو المقامية»⁽³⁾.

ويرى (مسعود صحراوي) أن من العلماء العرب من اعتمد معيار القصد بوصفه قرينة تمييزية أساسية في التعرف على القصد من الكلام «مما يمكن أن يكون راتزاً للتمييز بين الخبر والإنشاء إضافة إلى اللفظ الدال بالوضع على الخبر، قصد المتكلم وغرضه من الخطاب. وإن كان غير الإخبار فالكلام إنشاء»⁽⁴⁾.

¹ عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، ص 65.

² إدريس مقبول، الأفق التداولي (نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ-2011 ص 24.

³ طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 103.

⁴ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 78-79.

فلا فكاك من أن القصد له دور في تقنين مسارات النقاش والحجاج، بشرط أن يكون المرسل إليه قد فهمه كما يعنيه المرسل، حيث يجب عليه أن لا يتكلم إلا على المقصود من كلامه ولا يتعرض لما لا يقصده مما جرى في خلاله، فإن الكلام على ما لم يقصده عدول عن الغرض المطلوب؛ إذ ينبغي على القصد المستلزم من الخطاب السابق ما يأتي بعده، فيصبح هو أساس الخطاب التالي بين الطرفين، وبالتالي فإنه يتحتم اعتباره في مسار الحوار في استراتيجية الإقناع مثلا أو في أي خطاب تناظري أو جدلي. وتنبع أهمية فهمه من أنه دون القصد، لا يدرك المرسل إليه المعلومات على أنها إشارة من لدن المرسل، بل هي مؤشر.⁽¹⁾

ويرى (نعمان بوقرة) أن القصد «يحدد الغرض من أي فعل لغوي، كما يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية التي يتلفظ بها، وهذا ما يساعد المتلقي على فهم ما أرسل إليه ومن ثم يصبح توفر القصد والنية مطلباً أساسياً وشرطاً من شروط نجاح الفعل اللغوي، الذي يجب أن يكون متحققاً ودالاً على معنى». ⁽²⁾

4.1 السياق وعلاقته بالمقاصد:

نظرا لاحتلال السياق جزءاً مهماً في فضاء الدرس التداولي أصبحت التداولية تعرف بأنها دراسة لهيمنة المقام على معنى العبارة فقد «أخذ مصطلح السياق مسارا أكثر بعدا مع الدراسات التداولية (pragmatique) والتي عمّق أصحابها مسألة السياق اعتمادا على تجاوز الإطار اللغوي المحض إلى السياق الاجتماعي والنفسي والثقافي»⁽³⁾

¹ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص187.

² نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ص190.

³ علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1421هـ -

2000م ص16.

كما أنه يمكن القول بأن: «المجالات التي يفرضها السياق عديدة وتتوزع عبر فضاءات معرفية كثيرة، منها ما هو مرتبط بالمتكلم والمتلقي وشروط الإنتاج اللغوي والزمان والمكان (...). وغيرها»⁽¹⁾

وإذا تتبعنا الاستخدام الاصطلاحي لكلمة "سياق" فإنه يجدر بنا أن نقول إن مصطلح السياق يطلق على مفهومين:

1 - السياق اللغوي.

2- سياق التلفظ، أو سياق الحال، أو سياق الموقف.⁽²⁾

1.4.1 السياق اللغوي:

يذهب (عبد القادر عبد الجليل) في تعريفه للسياق اللغوي إلى أنه: «كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة (بنية النص)، وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية وهي تسبح في نطاق التركيب. وهذا الأمر يتطلب العودة إلى نُظم اللغة (الصوتية والصرفية والتركيبية، والمعجمية، والدلالية) للوقوف على ذات الكلمة وماهيتها، ومن خلاله يمكننا أن نشخص ظاهرتي الغموض، والوضوح في هيئة البناء الفني»⁽³⁾

وعليه يمكن القول إن السياق اللغوي: «يتعلق بالتناسق اللفظي في العبارة أو النص، وهو لا يخرج عن إطار البنية اللغوية، ويكمن دوره في تحديد معاني الكلمة، وإزالة اللبس عنها، وإبعاد المعاني الأخر التي تحملها الكلمة في سياق آخر».⁽⁴⁾

¹ علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، ص 16-17.

² ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 40.

³ عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1422هـ-2002، ص 542.

⁴ المهدي إبراهيم الغويل، السياق و أثره في المعنى، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2011، ص 15.

وحقيق بنا أن نشير إلى دور السياق اللغوي في تحديد المعنى المقصود من الكلمة فقد «أدرك بعض العلماء العرب دور السياق اللغوي في تحديد المعنى المراد من الكلمة، فتتبع —وا اللفظ الواحد في القرآن الكريم ورصدوا دلالاته تحت ما أسموه بالوجوه والنظائر». (1)

2.4.1 سياق الحال (سياق الموقف):

إذا كان السياق اللغوي المفهوم الأكثر شيوعاً في البحث المعاصر فإنّ السياق غير اللغوي أو ما يسمى بـ "سياق الموقف" قد أشار إليه قاموس اللسانيات بأنّه: «مجموعة الظروف الاجتماعية الممكن أخذها بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللغوي (...)» وأحياناً يوسم بالسياق الاجتماعي للاستعمال اللغوي، ونقول أيضاً السياق المقامي أو سياق المقام؛ وهو المعطيات التي يشترك فيها المرسل والمستقبل حول المقام الثقافي والنفسي، والتجارب المشتركة بينهما والمعارف الخاصة بكل منهما». (2)

كما تعدّ فكرة المقام في البلاغة العربية من أهم الأسس في تحليل المعنى، وقد أوضحت عبارة "لكل مقام مقال" عبارة شهيرة عند البلاغيين، لأنّ صورة المقال تختلف في نظرهم بحسب المقام.

ويذهب (تمام حسان) إلى أنّ «فكرة المقام هذه هي المركز الذي يدور حول علم الدلالة الوصفية في الوقت الحاضر (...)» وهو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء (المقال). ومن المعروف أنّ إجلاء المعنى على المستوى الوظيفي (الصوتي، والصرفي، والنحوي) وعلى المستوى المعجمي فوق ذلك لا يعطينا إلاّ معنى المقال أو المعنى الحرفي (...) وهو معنى فارغ تماماً من محتواه الاجتماعي والتاريخي

¹ عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين (دراسة لغوية نحوية دلالية)، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007، 1، ص 35.

² مسعود بودوخة، السياق والدلالة، بيت الحكمة، ط1، 2012، ص 41.

منعزل تمامًا عن كل ما يحيط بالنص من القرائن الحالية التي تشبه ما يسمونه في المرافعات *ciraimstantial evidence* وهي القرائن ذات الفائدة الكبرى في تحديد المعنى»⁽¹⁾.

وقد أشار الباحث (أسعد العوادي) إلى أهمية السياق وبخاصة سياق الحال في عملية

التواصل الخطابية «كونه حصيلة الظروف الواردة في الوقت الذي تم فيه أداء المقال، طبيعية كانت أو اجتماعية أو غير ذلك (...) فكل هذه الأشياء التي تشكل سياق الحال يكون لها دخل كبير وأثر بالغ في الوصول إلى المعنى الحقيقي المقصود في العملية الخطابية»⁽²⁾.

فقصد المخاطب عادة ما يتعلق بالسياق ولذلك «فإنه لا بد أن يكون قصد المرسل حاضرا في خطابه، وهو ما يبيّن السياق، لأنّ دلالة العبارة هي استلزام القول للمعنى المقصود من سياقه»⁽³⁾.

ومن الجدير بالذكر أنّ السياق التواصلي بين المتخاطبين يفرض شرط التفاعل في إنتاج

الخطاب وذلك أنّ «الأفعال اللغوية أفعال إرادية، إذ يقصد المرسل إنجازها، ويريد أن يدرك المرسل إليه هذا القصد. ويمكن أن يضاف الشرط التفاعلي، لتصبح أفعال الآخرين اللغوية التي يشاركون بها في السياق التواصلي، هي السياق الدافع لإنتاج الخطاب اللاحق»⁽⁴⁾.

وقد ذهب كل من (براون و يول) إلى أنّ السياق «يؤدي دورا فعلا في تأويل الخطاب، بل

كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين»⁽⁵⁾.

ومّا لا شك فيه أنّ صورة المقال الواحد قد تختلف مدلولاتها بحسب المقام «فالمعروف أنّ

"يا" - مثلا- من حروف النداء وأنّ كلمة "سلام" من أسماء الله تعالى وهي كذلك ضد الحرب

¹ تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص337-338.

² أسعد خلف العوادي، سياق الحال في كتاب سيبويه (دراسة في النحو و الدلالة)، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1432هـ-2011م، ص25.

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص197.

⁴ المرجع نفسه، ص43-44.

⁵ محمد خطاي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص52.

فإذا أخذنا بالمعنى الوظيفي لأداة النداء والمعنى المعجمي لكلمة "سلام" حين نقول: "يا سلام" فإنّ المعنى الحرفي أو المقالي أو ظاهر النص أننا ننادي الله سبحانه وتعالى لا أكثر ولا أقل ولكن هذه العبارة صالحة لأن تدخل في مقامات كثيرة، فمن الممكن أن تقال هذه العبارة عند التأثير أو التشكيك، وفي مقام السخط، وفي مقام الطرب، وفي مقام التوبيخ، وفي مقام الإعجاب وغيرها⁽¹⁾.

ومن هذا يتبين لنا أنّ للسياق أهميّة بالغة في تأويل المقاصد، فهو الذي «يظهر مراد المتكلم من كلامه وغرضه المقصود منه، والمدلولات اللغويّة له، وذلك لأنّ ظهور غرض المتكلم ووضوح قصده من كلامه يستلزم تتابع الكلام واتصاله مع سابقه ولاحقه وارتباطه بالقرائن الحالية المحيطة به»⁽²⁾.

2. مفهوم الخطاب:

1.2 لغة:

أورد (ابن منظور) لفظ خطب بقوله: «الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم؛ وقيل: هو سبب الأمر. يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول هذا خطبٌ جليلٌ، وخطبٌ يسير. والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال؛ ومنه قولهم: جلّ الخطب أي عظم الأمر والشأن. والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان»⁽³⁾.

¹ المهدي إبراهيم الغويل، السياق و أثره في المعنى، ص 132.

² ياسر عتيق محمد علي، الدلالة السياقية ونظائرها عند الأصوليين وأهميتها في فهم مقصود الخطاب، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، عدن، ع 35، 2012، ص 292-293.

³ ابن منظور، لسان العرب، مجلد 1، ص 360-361، مادة (خ ط ب).

أمّا (الزمخشري) فقد عرّف الخطاب في "أساس البلاغة" على النحو الآتي: «خطب: خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام. وخطب الخطيب خطبة حسنة (...) ومما خطبك: ما شأنك الذي تخطبه، ومنه هذا خطب يسير، وخطب جليل. وهو يقاسي خطوب الدهر». (1)

كما نجد (الرازي) يعرف الخطاب في معجم "مختار الصحاح" يقول: «الخطب سبب الأمر تقول: ما خطبك، قلت: قال الأزهري: أي ما أمرك وتقول: هذا خطب جليل وخطب يسير وجمعه خطوب (...) وخاطبه بالكلام وخطابا وخطب على المنبر خطبة بضم الخاء وخطابة وخطب المرأة في النكاح خطبة بكسر الخاء يخطب بضم الطاء فيهما واختطب أيضا فيهما. وخطب من باب ظرف صار خطيبا». (2)

وعليه فإنّ لفظ الخطاب يأخذ لغويا معنى المشاركة بين طرفين أحدهما المخاطب (المرسل) والآخر المخاطب (المرسل إليه)، تكون بينهما عملية تخاطب، ورسالة يقصد من ورائها الإفهام والتبليغ.

2.2 اصطلاحا:

1.2.2 عند العرب:

لقد ورد مصطلح الخطاب عند العرب في مواضع كثيرة «إذ ورد في القرآن الكريم بصيغ متعددة، منها: صيغة الفعل في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ

¹ الزمخشري، أساس البلاغة، ص255.

² الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990، ص123.

هُونًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ﴿٦٣﴾ [الفرقان: 63] والمصدر في قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ [النبأ: 37]، وفي قوله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُرُ وَاَتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: 20]». (1)

والخطاب كما عرفه (التهانوي) هو: «توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل الكلام الموجه نحو الغير للإفهام، وقد يعبر عنه بما يقع به التخاطب». (2)، فالخطاب في نظره ينجز بالكلام ويتحقق في أشكال مختلفة كالخطبة، بشرط قابلية السامع للفهم؛ أي لا يكون نائم، كما يمكن أن يعوض لفظ الخطاب بالفاظ تدرج ضمن التخصص كخطبة، أو الرسالة، أو القصيدة أو غيرها.

فالخطاب إذن «إنجاز في المكان يقتضي لقيامه شروطاً، أهمها: المخاطب والخطاب والمخاطب». (3)

كما يرى (الشهري) أن الآمدي عرف الخطاب من منطلق «المعرفة بالأحكام الشرعية فهو عنده اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه». (4)، فالآمدي هنا يقصي العلامات غير اللغوية في الخطاب.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 34_35.

² حمّادي صمّود، مقالات في تحليل الخطاب، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 2008، ص 25 .

³ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب (دراسة معجمية)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 14.

⁴ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 36.

ويقر أيضا (الشهري) أنّ تعريف الجويني للخطاب قريب من تعريف الآمدي وذلك بقوله: «وقريب منه ما فعل الجويني، أيضا بقوله: إنّ الكلام، والخطاب، والتكلم، والتخاطب، والنطق واحد في حقيقة اللغة، وهو ما به يصير الحيّ متكلمًا».، بالرغم من أنّ الجويني لم يتجاوز في كلامه تصنيف الخطاب، وتثبيت مفهومه بجانب المفاهيم الأخرى المقاربة له.⁽¹⁾

بيد أنّ مفهوم الخطاب في نظر (أحمد المتوكل) هو: «كلّ ملفوظ /مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات». ⁽²⁾

وما يفاد من التعريف حسب (المتوكل) ثلاثة أمور:

«أولا: تحييد الثنائية التقابلية جملة/خطاب حيث أصبح الخطاب شاملا للجملة.

ثانيا: اعتماد التواصلية معيارا للتخاطبية.

ثالثا: إقصاء الحجم من تحديد الخطاب حيث أصبح من الممكن أن يعدّ خطابا نص كامل أو جملة أو مركب أو ما أسميناه شبه الجملة». ⁽³⁾

2.2.2 عند الغرب:

أمّا في الدراسات الغربية فإنّ مصطلح الخطاب قد نال الحظ الوافر من التعاريف فنجد (بنفنست) يعرفه بأنّه: «هو اللسان باعتبار أنّ الإنسان المتكلم يضطلع به وفي ظروف ذاتية

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 36

² أحمد المتوكل، الخطاب و خصائص العربية (دراسة في الوظيفة و البنية و النمط)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ-2010م، ص24.

³ المرجع نفسه ص24.

متبادلة هي التي تجعل التواصل اللساني ممكنا». ⁽¹⁾، فالخطاب عنده قريب من التلفظ؛ أي أنه مرتبط باللغة المنطوقة إذ يتطلب متكلما ومستمعا، وهدفاً تأثيرياً بكيفية معينة.

كما ينطلق "قيوم" في تعريفه للخطاب حسب رأي (الشهري) من «الثنائية التي أصبحت معهودة منذ "سوسير" أي اللغة والكلام التي تكون اللسان، ويفضل "قيوم" استعمال كلمة (discourse) عوض (parol)، وذلك ليؤكد على ما يكتسبه الإنجاز اللغوي من أوجه ربما لا يحويها لفظ كلام مباشرة، مثل: الوجه الكتابي، الحركات الجسدية، السياق (...)». ⁽²⁾، حيث جعل قيوم الخطاب مرادفاً للسان.

و قد أشار (هاريش) في بحثه الموسوم بـ "تحليل الخطاب" إلى أن الخطاب يعني: «ملفوظ طويل، أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية من العناصر». ⁽³⁾ وما لا شك فيه أن «يفترض الخطاب حصول تنظيم يتجاوز الجملة، ولا يعني هذا أن كل خطاب يتجلى في تتابعات من الكلمات حجمها يفوق الجملة حتماً، لكنه يعني استنفار بنيات من نوع غير نوع الجملة. فالمثل أو تعبير الحظر مثل "لا تدخين" هما خطابان. فهما يكونان وحدة

تامة رغم أنهما لا يتكونان إلا من جملة واحدة». ⁽⁴⁾، وعلى هذا تختلف قواعد التنظيم في مستوى الخطاب عن تلك التي نجدتها في مستوى الجملة.

¹ باتريك شارودو، ودومنيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة تونس، 2008، ص 181.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 37.

³ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1997، ص 17.

⁴ باتريك شارودو، ودومنيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص 182.

وعليه فإنّه وبحسب رأي (منغنو) أنّ من خصائص مفهوم الخطاب أن يكون موجّه وهذا يعني: «أنّ الخطاب ليس موجّها فقط حيث يتوجّه به متكلم ذو قصد معين نحو مخاطب أو متلقّ معين، بل يعني أنّه يتضمن أيضا بعض العبارات التي تدل على هذا التوجيه والتي لا تخلو منها التحوارات اليومية، كما لا تخلو بعض الخطابات من بعض العبارات الدالة على الخروج من القصد الأساسي أو الرجوع إليه».⁽¹⁾

3.2.2 الخطاب والنص:

لقد أوجد الكم الهائل من التعاريف لمصطلح الخطاب تداخلا بين مفهوم الخطاب والنص، كون النص مجموع الملفوظات اللسانية الخاضعة للتحليل، وهو في نظر اللسانيات التداولية سلسلة لسانية منطوقة أو مكتوبة مكونة لوحدة تواصلية، حيث نجد (فان ديك) يميز بين مفهومين للنص إذ يمكن القول بأنّه ملفوظات لغوية ذات أشكال خاصة منطوقة ومكتوبة. وهذا يعني استبعاد جلّ النظم التواصلية من حيز نصوص اللغة الطبيعية.⁽²⁾

ومن المعلوم أنّ مفهوم الخطاب ضمن نظريات التلفظ أو أفعال الكلام هو: «الملفوظ المتوقع في بعده التفاعلي، وفي سلطة المتكلم الفعلي مع الآخري، كما يدخل في إطار مقام الحديث: موضوع الخطاب، المخاطب، المخاطب، الزمان والمكان».⁽³⁾

¹ حافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، ص 216.

² ينظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 17-19.

³ ذهبية حمو الحاج، الخطاب، منشورات محبر تحليل الخطاب، تيزي وزو، الجزائر، ع1، 2006، ص 237.

وهناك من الباحثين من يرى أنّ النص هو: «ذلك الخطاب الذي يسمح بإجراء تأويل ضمن مقام محدد، إنّه - النص - نتاج التفاعل بين المتخاطبين». (1)، إذن فالنص من هذا المنظور ليس إلاّ خطاباً بين باثٍ ومتلقٍ يكون لقصد معين في مقام معين. كما أنّ الخطاب ملفوظ متعلق باللغة المكتوبة باعتبار «عملية التواصل وما تقتضيه من استعمال لغوي متواضع عليه، له دلالة معينة بين المستعملين له؛ أي أنّه نصّ كون النص هو الملفوظ». (2)

ويرى (أحمد المتوكل) أنّه من المعلوم أنّ «مصطلحي "الخطاب" و"النص" غالباً ما يتعاقبان على نفس المفهوم. أمّا في التصور الذي نقترحه هنا فإنّ النص وحدة بنيوية من وحدات الخطاب تحتل أعلى مرتبة من سلميّة التعقيد باعتبارها مجموعة جمل». (3)

ويمكن إبراز الفرق بينهما على النحو الآتي:

«الخطاب هو وحدة تواصلية يحددها مقام وموضوع وغرض، في حين أنّ النص وحدة بنيوية تقابل المركب والجملة، يمكن أن يكون الخطاب جملة بسيطة أو جملة مركبة أو جملة كبرى إذا كانت هذه الجملة تشكل وحدة تواصلية كاملة كما هو الشأن في الأمثلة التالية:

ناولني ذلك الكتاب.

ناولني الكتاب الذي جاء به خالد أمس.

¹ عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، ص42.

² عمار لعويجي، تداولية الخطاب الشعري (ديوان أبي فراس الحمداني)، إشراف: عز الدين صحراوي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 1433هـ-2012م، ص 12. مخطوط.

³ أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب 2001 ص 81.

يا خالد ناولني ذلك الكتاب.

خالد، أعطوه ما يريد.

بل إنَّ الخطاب يمكن أن يكون مركبا اسميا أو اسم فعل:

الأسد !

صه !

إلاَّ أنَّ النص لا يمكن، حسب التصور الذي نقترحه هنا، أن يكون إلاَّ مجموعة جمل. وقد تكون الجملة المكونة جملا بسيطة أو جملا معقدة أو جملا من الفئتين معا وهو الأغلب. وليس كلَّ مجموعة من الجمل نصا، فلا يقوم النص إلاَّ إذا ربطت بين وحداته علاقات اتساق. بعبارة أخرى، لا تشكل مجموعة من الجمل نصا إلاَّ إذا كانت خطابا أي وحدة تواصلية ذات موضوع وغرض معينين»⁽¹⁾.

ومن زاوية أخرى نجد (غريماس) يسوّي بين المصطلحين حيث «يستند إلى اشتراك فعلي للفظتين في أداء للمعنى ذاته، ويشير إلى أنَّ خطاب ونصّ تستعملان تبعا لذلك على ممارسات خطابية غير لغوية كالأفلام و الطقوس المختلفة و القصص المرسومة»⁽²⁾.

وعليه يمكن أن نقدم أهم الجوانب التي تميز الخطاب عن النصّ كالاتي:

«الخطاب مجسد شفويا، أمّا النصّ - فغالبا - ما يرتبط بالكتابة.

¹ أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 81-82.

² نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 20.

الخطاب يتطلب مرسلاً ومرسلاً إليه لحظة التواصل، أمّا النصّ فيطلب ناصباً ومتلقياً وقد يؤجل متلقي النصّ إلى حين القراءة؛ بمعنى أنّ الخطاب ينقطع بزوال لحظة التواصل، أمّا النصّ فمستمر ولو بغياب المتلقي بعد الإنتاج.

الخطاب موجّه لمرسل إليه معين، قصد التبليغ والإفادة على وجه التخصيص، أمّا النصّ فقد يتعدى إلى مجموعة من المتلقين له، على وجه العموم، باختلاف مستوياتهم وكذا السياق المحيط بهم في عملية التواصل»⁽¹⁾.

وخلاصة ذلك أنّ مفهوم الخطاب اللساني حديث نسبياً، وتحديد من الأمور المستعصية نظراً «للتطور الذي حصل في علم اللسانيات والتحويلات السريعة التي عرفتتها معظم النظريات التي تدرج تحته فقد اختلط مفهوم الخطاب والتبس بغيره من المصطلحات، وبخاصة مصطلح النصّ لأنّها ظلت تلازمه في المعنى، وترادفه في الاستعمال»⁽²⁾.

فمصطلح الخطاب إذن متعدد المعاني، فهو وحدة تواصلية تبليغية ناتجة عن مخاطب معين موجّهة إلى مخاطب معين في سياق معين.

3.2 أطراف الخطاب:

إنّ العملية التواصلية تستدعي في إحدى شقيها التواصل بالكلام، أو التواصل اللفظي (استعمال الوسائل اللفظية)، وإنّ استعمال الكلام يستوجب وجود عنصرين لا يكون التواصل إلّا بهما، ألا وهما: المخاطب (المرسل) الذي ينتج الرسالة وفقاً لأهوائه ورغباته، والمخاطب (المرسل إليه) الذي يفك رموز هذه الرسالة لفهمها.

¹ عمار لعويجي، تداولية الخطاب الشعري، ص 14.

² عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2006، ص 12.

1.3.2 المخاطب (المرسل):

يعدّ المخاطب أهم عنصر في عملية إنتاج الخطاب، فالتحدث عن أي خطاب لا يخلو من المرسل الذي يقوم بترتيب أفكاره و رغباته في الخطاب الذي يريد إنشائه، فهو يعتبر بمثابة: «الذات المحورية في إنتاج الخطاب، لأنه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف معين فيه. ويجسّد ذاته من خلال بناء خطابه، باعتماده استراتيجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيًا والاستعداد له، بما في ذلك اختيار العلامة اللغوية الملائمة، وبما يضمن تحقق منفعته الذاتية؛ بتوظيف كفاءته للنجاح في نقل أفكاره بتنوّعات مناسبة»⁽¹⁾.

وتستخدم اللغة لتحقيق التواصل، ومن وظائفها أنّها «تشمل إمكان التعبير عن كلّ ما يرمي إليه المتكلم»⁽²⁾.

كما لا يمكن أن تتجسّد اللغة الطبيعية، وتمارس دورها الحقيقي «إلاّ من خلال المرسل فتصبح موجودا بالفعل بعد أن كان وجودها بالقوة فقط. ليس هذا فحسب؛ بل يكون وجودها ذو فعل مناسب للسياق»⁽³⁾.

إذن فالمرسل هو الذي يوظّف اللغة في مستوياتها المتميزة، بتفعيلها في نسيج خطابه، ذلك التفعيل الذي ينوّع طاقاتها الكامنة، ويدرك ذلك بإنتاجه خطابات مثل:

كيف حالك؟

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 45.

² محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ص 65.

³ المرجع السابق، ص 45.

إذ يستحيل أن يكون هذا الخطاب ذا معنى، أو أن يستطيع أن يتواصل به مع الناس، إلاّ إذا تَلَفَّظَ به، ومردّد ذلك أنّ الجملة اللغوية لا تكون إلاّ إذا قالها متكلم فهذا يبيّن أنّ الصحة المعنوية رهينة مستعمل الجملة في مقام معين»⁽¹⁾.

وهذا ما نجده في الدراسة النحوية، إذ يرى أحد الباحثين أنّ الأعمال المتمثلة في الإثبات

والنفي والاستفهام وغيرها هي أعمال المتكلم المحسّدة في البنية النحوية فلا قيمة لمسند إليه

أو مسند دون المتكلم المسند، ولا قيمة لنفي أو إثبات أو استفهام دون اعتبار المتكلم وكلّ ذلك لأنّ اللغة لم تأت لتحكم بحكم أو لتثبت أو لتنفي وتنقض وتبرم»⁽²⁾.

فبفضل الفعل التلقّظي، يقوم المرسل بنقل اللغة من المستوى الصوري إلى المستوى التداولي

حيث «يغدو الخطاب عندها مؤشرا على كفاءته؛ بالقدرة على التكيّف مع محيطه؛ لأنّ الخطاب

باعتباره مقول الكاتب - أو أقاويله بتعبير الفلاسفة العرب القدماء - هو بناء من الأفكار

فالخطاب من هذه الزاوية إذا كان يعبر عن فكرة صاحبه فهو يعكس أيضا مدى قدرته على

البناء»⁽³⁾.

وعليه فإنّ المتكلم عندما يتحدث يؤسس علاقة مع العالم، بمعنى أنّه «يقع على مرجع

يمكن أن يدرك حسيا، إما أن يكون مرثيا أو صوتيا جوهريا أو لمسيا»⁽⁴⁾.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 46.

² خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة (دراسة نحوية تداولية)، المؤسسة العربية للتوزيع، منوبة، تونس، ط 1، 1421هـ-2001م، ص 206.

³ المرجع السابق، ص 46.

⁴ محمد نظيف، الحوار وخصائص الحوار التواصلي (دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية)، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2010 ص 51.

كما أنّ أهلية المرسل هي الركيزة الأساس للإنجاز الفعلي، لتحديد هدفه « فجميع المتكلمين يمدحون ويذمون، ويأذنون ويمنعون، ويشكون، ويعتذرون. وليس هذا فقط يتكلفون، بل أن يبيّنوا أيضا أنّ الخير أو الشر عظيم أو يسر، أو أنّ الأمر حسن أو قبيح، أو عدل أو جور». (1)

2.3.2 المخاطب (المرسل إليه):

إذا كان المرسل هو الطرف الأول في عملية التخاطب، فإنّ المرسل إليه « هو الطرف الآخر الذي يوجّه إليه المرسل خطابه عمدا. وقد أشار اللغويون القدماء في التراث العربي إلى تأثير المرسل إليه على المرسل عند إنتاج خطابه؛ إذ أبرزوا دوره في مستوى الخطاب اللغوي، مثل المستوى النحوي، من حيث التذكير والتأنيث والعدد، و تجسيده بعلامة لغوية هي إصاق كاف الخطاب بأسماء الإشارة. ولم يقفوا عند هذا الأمر بل أبرزوا دوره أيضا في سياق الخطاب، وأثر ذلك على الخطاب تداوليا». (2)

فقد ذكر (سيبويه) تبريرا معقولا بقوله: « هذا باب تخبر فيه عن النكرة بنكرة، وذلك قولك: ما كان أحد مثلك، و إنّما حسن الإخبار ها هنا عن النكرة حيث أردت أن تنفي أن يكون في مثل حاله شيء، أو فوجه؛ لأنّ المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل هذا». (3)

ودور المرسل إليه عند البلاغيين يتجاوز ذلك « فبناء الخطاب و تداوله مرهون إلى حدّ كبير بمعرفة حاله، أو بافتراض ذلك الحال. والافتراض المسبق ركن ركين في النظام البلاغي العربي إذ العناية في المقام الأول موجهة إلى المرسل إليه، حتّى في ما يعرف بالمحسنات البديعية،

¹ محمد نظيف، الحوار وخصائص التواصل، ص 46.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 47.

³ سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1408 هـ - 1988 م، ج1، ص 54.

بوصفها تحقق هدف المرسل من الخطاب، وذلك بالتأثير فيه، فالعناية بالمحسنات ليست من قبيل الزخرفة اللفظية أو إبراز قدرات المرسل اللغوية». (1)

ويرى (منغون) أنه عندما يتحدّث المتلفظ «فإن المتلفظ المشارك يبلغ هو الآخر، فهو يحاول أن يضع نفسه في موضع المتكلم لتأويل المفوضات والتأثير عليه دوماً بردة أفعاله». (2)

وحقيق بنا أن نشير إلى أنه أثناء التفاعل التواصلي «كفاية المستقبل تؤدي دوراً مثالياً لكفاية المرسل بالرغم من أن القضايا المفترضة مختلفة». (3)

4.2 آليات الخطاب :

1.4.2 مفهوم الاستراتيجية الخطابية :

يتوخى المرسل لتحقيق أغراضه، و تبليغ مقاصده إلى المرسل إليه خططاً معينة يُصطلح على هذه الخطط بالاستراتيجيات، إذ هي: «طرق محدّدة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محدّدة، والتحكم بها». (4)

ومنه فإنّ الاستراتيجية ذات قيمة هامة في الخطاب بوصفها الطريق التي تمنح المرسل سبيل إيصال مقاصده للمرسل إليه.

¹ سيبويه، الكتاب، ص 47 - 48.

² دومنيك منغون، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد مجيانتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1428هـ - 2008م، ص 16.

³ محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، ص 52.

⁴ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 53.

2.4.2 أنواع الاستراتيجيات :

قد تتعدد طرائق أو استراتيجيات الخطاب بتعدد الظروف المحيطة، فما يكون مناسباً في سياق ما، قد لا يكون كذلك في سياق غيره وبهذا فإن «تغير بعض العناصر يستتبع تغيراً في الاستراتيجية المنتقاة لتحقيق الهدف، فلا ينحصر فعل الفاعل في استعمال استراتيجية واحدة ثابتة دوماً، كما قد لا يجبّذ أن يتحقق بالاستراتيجية المألوفة والمباشرة»⁽¹⁾.

وبناءً عليه يجب على المرسل أن يختار الاستراتيجية المناسبة التي من خلالها يستطيع أن يعبر عن قصده ويحقق هدفه بأفضل حالة، وفق السياق الذي يرد فيه خطابه.

1.2.4.2 الاستراتيجية التضامنية :

يسعى المرسل في التقرب من المرسل إليه، وتحقيق مقاصده وأهدافه إلى استعمال الاستراتيجية التضامنية، فهي: «التي يحاول المرسل أن يجسّد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها وأن يعبر عن مدى احترامها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما وإجمالاً هي محاولة التقرب من المرسل إليه وتقريبه»⁽²⁾.

وإذا كانت العلاقة بسيطة بين طرفي الخطاب، أو لا يوجد بينهما أي نوع من أنواعها، فإن المرسل يسعى إلى تأسيسها بالتلفّظ بالخطاب؛ بأن يتقرب من المرسل إليه، بما يجعله واثقاً بأن المرسل يميل إليه ميلاً طبيعياً خالياً من أي دوافع أو أغراض منفعيّة. وهذا هو عين التأدب في الخطاب»⁽³⁾.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 53.

² المرجع نفسه، ص 257.

³ المرجع نفسه، ص 257 – 258.

فمبدأ التأدب يعتبر من المبادئ التداولية الذي رسمت معالمه (رويين لاكوف) وهو الذي «يساهم في بناء التخاطب ملخصة إياه في صيغة: "كن مؤدياً" والذي مفاده وجوب تحلي طرفي الخطاب بالتأدب من أجل تسهيل عملية التواصل وتحقيق الغاية التي من أجلها أنشأ الخطاب»⁽¹⁾.

حيث اقترحت (لاكوف) قاعدتين أسمتهما قواعد الكفاءة التداولية، وتعتمد هاتان القاعدتان على سياق إنتاج الخطاب في تطابقهما، أو أولوية إحداهما على الأخرى، وقد صاغت القاعدتين كما يلي :

كن واضحا.

كن مؤدياً.⁽²⁾

أمّا (طه عبد الرحمن) فقد جعل مبدأ التأدب والتخلّق ذا أهمية في عملية التخاطب إذ أنّهما يخرجان من مستوى التبادل إلى مجال التفاعل ولهذا ربط بين أهمية التفاعل في الخطاب وقصدية المتكلم، فيقول: « تجد المتكلم في هذه الرتبة من التعامل لا يتشاغل بظاهر استرضاء المخاطب واستدرار خفي المنفعة من رضاه بقدر ما ينشغل بمراقبة مقاصده وأحواله حتّى لا يشوبها شيء من دواعي الطمع الديني، كما ينشغل بمراقبة حركاته وسكناته حتّى لا يلتبس بها شيء من أسباب التكلف الخفي»⁽³⁾.

¹ يونسى فضيلة، استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني (دراسة تداولية)، إشراف : آمنة بلعلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: اللغة والأدب العربي، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ص 90. مخطوط.

² ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 265.

³ طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان، ص 224.

ومن أهم القواعد المتفرعة عن ظاهرة التأدب، مبدأ التصديق الذي استلهمه (طه عبد الرحمن) من التراث الإسلامي وقد ورد في كتاب (الماوردي) "أدب الدنيا والدين" حيث صاغه كما يلي:

" لا تقل لغيرك قولاً لا يصدّقه فعلك "

وينبني هذا المبدأ على عنصرين اثنين: أحدهما، "نقل القول" الذي يتعلق بما أسمىناه بالجانب التبليغي من المخاطبة، والثاني "تطبيق القول" الذي يتعلق بما أسمىناه بالجانب التهذيبي منها.

وتتفرع عن مبدأ التصديق في جانبه التبليغي قواعد هي⁽¹⁾:

أ - ينبغي للكلام أن يكون لداع يدعو إليه، إمّا في اجتناب نفع أو دفع ضرر.

ب - ينبغي أن يأتي المتكلم به في موضعه و يتوخى به إصابة فرصته.

ج - ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته.

د - يجب أن يتخير اللفظ الذي به يتكلم.

أمّا مبدأ التصديق في جانبه التهذيبي فقد تفرّعت عنه قواعد هي⁽²⁾:

أ - قاعدة القصد :

للتفقد قصدك في كلّ قول تلقي به إلى الغير.

¹ نقلا عن: طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان، ص249.

² نقلا عن: المرجع نفسه، ص250.

ب - قاعدة الصدق :

لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك

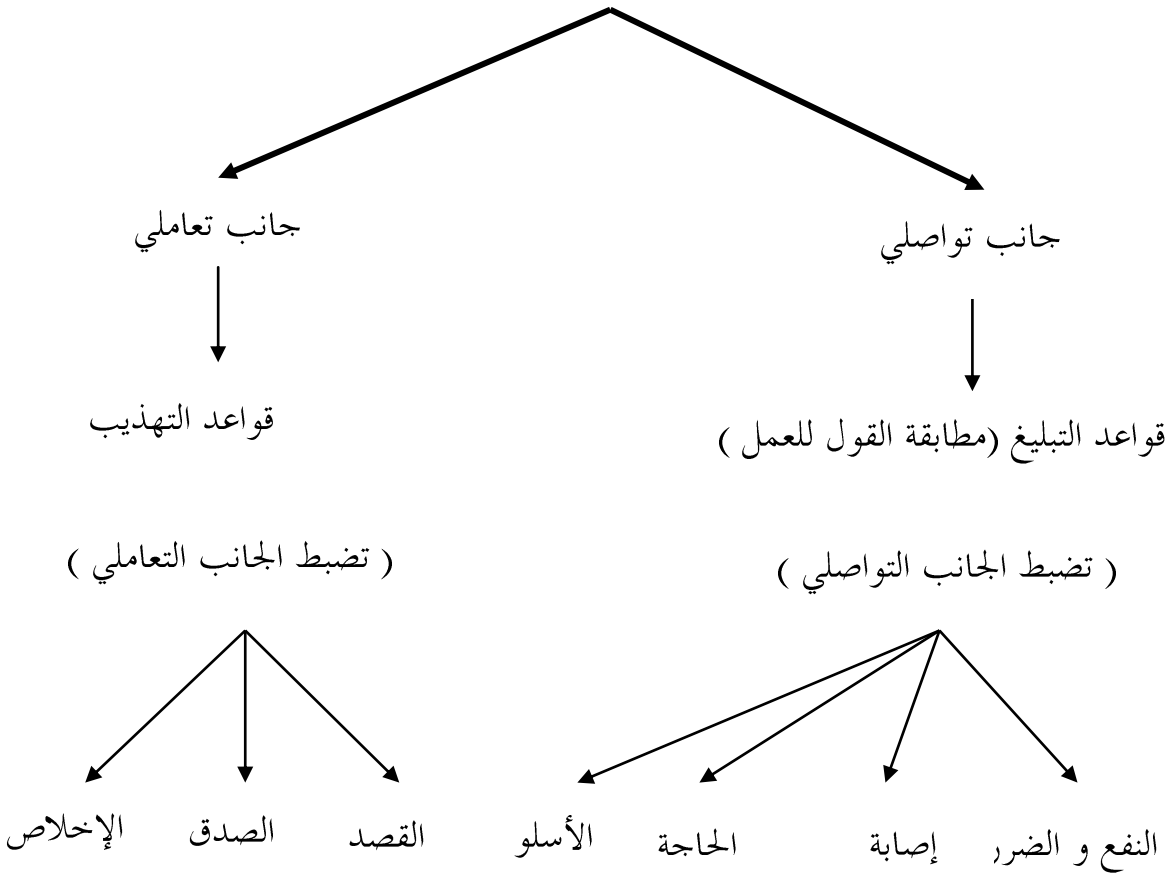
ج - قاعدة الإخلاص:

لتكن في توددك للغير متجردا عن أغراضك.

ولكي يبلغ المخاطب هدفه في الخطاب لا بدّ له من صيانة قوله من اللغو، لإفادة المتلقي المعنى المقصود، والتقرب إليه بالصدق والإخلاص وتحقيق الهدف المرجو من العملية التواصلية .

وسنلخص مبدأ التصديق الإسلامي وفق الخطاطة التالية :

مبدأ التصديق الإسلامي⁽¹⁾



¹ نقلا عن : فتيحة بوسنة، انسجام الخطاب في مقامات جلال الدين السيوطي (مقاربة تداولية)، منشورات مخبر تحليل الخطاب، تيزي وزو الجزائر، 2012، ص 64. (بتصرف)

2.2.4.2 الاستراتيجية التوجيهية:

إذا كانت الاستراتيجية التضامنية تمنح الأولوية لمبدأ التهذيب والتخلف مراعاة للعلاقات الحسنة بين الطرفين، أو بقصد تأسيسها معه بالخطاب، فإنّ هناك سياقات لا تناسبها مثل هذه الخطابات، يرجع ذلك إلى دوافع كثيرة منها ما يتعلق بأولوية التوجيه على التأدب في الخطاب كالنصح والتحذير وغيره، فالمرسل يولي عنايته فيها لتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي، بإغفال جانب التأدب التعامليّ الجزئيّ في الخطاب. كما يودّ، باستعمال هذه الاستراتيجية أن يفرض قيوداً على المرسل إليه بشكل أو بآخر، وإن كان القيد بسيطاً، أو أن يمارس فضولاً خطابياً عليه، أو أن يوجّهه لمصلحته بنفعه من جهة وبإبعاده عن الضرر من جهة أخرى، فالخطاب في هذه الاستراتيجية يعدّ ضغطاً وتدخلاً، ولو بدرجات متفاوتة، على المرسل إليه، وتوجيهه لفعل مستقبلي معيّن.⁽¹⁾

فيكون استعمال الاستراتيجية التوجيهية « نابعا عن علاقة سلطويّة بين طرفي

الخطاب».⁽²⁾

كما تجدر الإشارة إلى أنّ الأفعال اللغوية لهذه الاستراتيجية تنسب إلى نظرية الأفعال

الكلامية، فقد صنّف (محمود نحلة) الأفعال الإنجازية ضمن قسم الطلبيات « وهي تضم

الأفعال الكلامية الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغتهان وهو أمر أخذ به الأصوليون

والفقهاء وبعض المتكلمين».⁽³⁾

أمّا (أوستين) فيرى أنّ أفعال الكلام مركبة من ثلاثة أفعال :

¹ ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 322.

² المرجع نفسه، ص 324 – 325.

³ المرجع نفسه، ص 331.

1 – الفعل اللفظي : Acte d'enonciation

وهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي، وله مرجع يحيل إليه.

2 – المعنى الإنجازي: Acte illocutionnaire

وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي.

3 – الفعل التأثيري: Acte perlocutionnaire

ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع.⁽¹⁾

وقد ميزّ (أوسين) بين خمسة أنواع للأفعال الكلامية ، استنادا إلى مفهوم القوّة الإنجازيّة:⁽²⁾

1 – الأفعال الحكمية (الإقرارية) verdictifs : حكم، وعد، وصف.

2 – الأفعال التمرّسية exersitifs : إصدار قرار لصالح أو ضد ...، أمر، قاد، طلب ...

3 – أفعال التّكليف (الوعدية) comessifs : تلزم المتكلم : وعد، تمنى، التزام بعقد، أقسم ...، وغيرها.

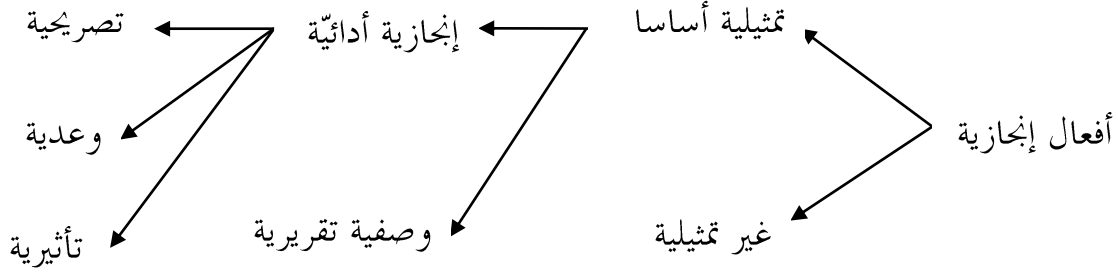
4 – الأفعال العرضيّة (التعبيريّة) expositifs : عرض مفاهيم منفصلة، (أكد، أنكر ، أجب وهب ...).

¹ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص 45-46.

² نقلا عن : خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط 2، 2012، ص 78 – 79.

5 – أفعال السلوكيات (الإخباريات) comportementaux : ردود أفعال، تعبيرات تجاه السلوك: اعتذر، هناء، حيّ، رحّب ...

وتتضح أشكال الفعل الإنجازي خصوصا في الترسيم التالية :



ومن جهة أخرى نجد (سيرل) الذي اشتهرت دراسته عن الأفعال اللغوية، « فقد صنّف فيها خمسة أصناف منها الأفعال التوجيهية»⁽¹⁾.

حدّدها بأنّها «الأفعال التي تمثل محاولات المتكلم لتوجيه المستمع للقيام بعمل ما ومن أمثلتها أفعال الطلب والسؤال، وقد يؤدي غياب قصد المتكلم إلى خلل في عملية التواصل، يتضح ذلك بالمثال التالي:

كم مرة أخبرتك بهذا؟.

خمس مرات .

تشير القيود الاجتماعية إلى أنّه عندما نوجه طلباً، فنحن نتوقع أنّه سوف تتم الاستجابة

لهذا الطلب»⁽²⁾.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص336

² عيد بلع، التداولية (البعد الثالث في سيميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة)، بلنسية للنشر والتوزيع، مصر، ط1 1430 هـ - 2009 م، ص 246.

وقد أعاد (سيرل) تقسيم الأفعال الكلامية، و مَيِّز بين أربعة أقسام :

فعل التلّفظ (الصوتي والتركيبى).

الفعل القضوي (الإحالي والجملي).

الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستين).

الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستين).⁽¹⁾

واقترح خمسة أصناف هي :

● الأخبار assercifs : (تبلغ خيرا، وهي تمثيل للواقع) وتسمى أيضا التأكيدات ، الأفعال الحكمية.

● الأوامر directifs : (تحمل المخاطب على فعل معين).

● الالتزامية commissifs : (أفعال التّعهد) وهي أفعال التكليف عند أوستين حين يلتزم المتكلم بفعل شيء معين.

● التصريحات expressifs : وهي الأفعال التمرسية عند أوستين، وتعبّر عن حالة ، مع شروط صدقها.

● الإنجازيات déclarations : (الإدلاءات) تكون حين التلّفظ ذاته.⁽²⁾

فالتوجيه لا يتحقق إلاّ بإنجاز أفعال لغوية صريحة، تنتظم صراحتها في مستويين، « يتمثل

ذلك في الأفعال اللغوية الإنجازية، بتصنيف دلالتها الصريحة إلى درجتين، كما هو تصنيف

¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 80.

² نقلا عن : المرجع نفسه، ص 80-81.

(أوستين)؛ فالدرجة الأولى هي استعمال الأدوات المعروفة بنيابتها عن الفعل المعجمي؛ وأمّا الثانية فهي ما يصرح فيه المرسل بالفعل معجميا، أو باسم الفعل ذاته»⁽¹⁾

3.2.4.2 الاستراتيجية التلميحية :

قد يلجأ المرسل نظرا لدواع سياقية، إلى أن يعدل عن استعمال الخطاب المباشر، بدافع من عوامل معينة كالسلطة، أو التأدب، فيختار الاستراتيجية التلميحية التي « يعبر بها المرسل عن القصد بما يغيّر معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر ممّا يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي، لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق»⁽²⁾.

وبما أنّ الخطاب فعل لغوي، فإنّ كلّ ملفوظ هو تجسيد لفعل لغوي معين وأنّ « الأفعال اللغوية الإنجازية غير المباشرة يتمّ التوصل إليها بعد القيام بعملية استدلالية، تصبح معها البنية اللغوية الظاهرة للملفوظ مجرد ممر أو م عر للوصول إلى الفعل الإنجازي غير المباشر الذي يقصد إليه المتكلم»⁽³⁾.

وقد تناول الباحثون قديما وحديثا الاستراتيجية التلميحية تحت أسماء عدة، كونهم ينتمون إلى تخصصات متعددة، وكانت البلاغة هي الميدان الخصب لهذه الاستراتيجية خاصة علم البيان فرصدت آلياتها وقامت بالتمثيل لها وتصنيفها، باعتبارها موضع الدرس البلاغي كالمجاز ، والتشبيه والكناية (...). حيث نجد من أبرز الذين تناولوها بالدراسة والتحليل (عبد القاهر الجرجاني) و(أبو يعقوب السكاكي) و (ابن قتيبة) إذ عقدوا لها أبوابا وفصولا في

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص 327.

² المرجع نفسه، ص 370.

³ المرجع نفسه، ص 370.

مـؤلفاتهم كما كانت أساسا في مباحث الفقه وأصول الفقه، إذ لا يخلو مصنفا من هذه العلوم من اعتبارها.⁽¹⁾

إذ عقد (عبد القاهر الجرجاني) فصلا في " الكلام على ضربين " مميّز فيه بين الحقيقة والمجاز، فتراه يقول: « الكلام على ضربين : ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده (...) وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة. ثمّ تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض. ومدار هذا على الكناية والاستعارة و التمثيل ». ⁽²⁾

ومنه فإنّ « استنباط المعنى الثاني من المعنى الأول لا يتم إلاّ لأنّ المتكلم حقق في كلامه ما يجعل القارئ قادرا على التوصل إلى المعنى الثاني عن طريق الاستدلال ». ⁽³⁾

كما نجد عدد من الباحثين المعاصرين الذين تناولوا هذه الاستراتيجية بالدراسة أمثال :

« (جرایس) و (سبیربر وولسون)، و (براون و ليفنسون) و (سيرل)، وقد اشتهر جرایس بنظرته المنطقية المعروفة بالاستلزام الحواری، طبقا لما يقتضيه بما أسماه بمبدأ التعاون الذي يحكم الحوار بين طرفي الخطاب ليدرك كلّ منهما قصد الآخر ». ⁽⁴⁾

بيد أنّ (سيرل) عالج الاستراتيجية التلميحیة ضمن دراسته للأفعال اللغویة عندما أضاف تعديلاته على نظرية أفعال اللغة التي أبدعها (أوستین) في عمله " كيف ننجز الأشياء

¹ ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 374 – 375.

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق : أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص 262.

³ حميد حمداني، القراءة وتوليد الدلالة (تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ص 111.

⁴ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 376.

بالكلمات"، إذ قسّم الأفعال اللغوية إلى قسمين هما: الأفعال اللغوية المباشرة، والأفعال اللغوية غير المباشرة.⁽¹⁾ (وهذا ما سنوضحه لاحقا).

4.2.4.2 الاستراتيجية الإقناعية:

قد تختلف الاستراتيجيات بين طرفي الخطاب حسب العلاقة بينهما من ناحية، وحسب تجسيدها للخطاب اللغوي من ناحية أخرى « فمن الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه، أي إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لديه ». ⁽²⁾

وينبني فعل الإقناع وتوجيهه دوما على افتراضات سابقة بشأن عناصر السياق خصوصا المرسل إليه، والخطابات السابقة، والخطابات المتوقعة ». ⁽³⁾

فقد يستعمل المرسل استراتيجية الإقناع في خطابه عن طريق الحجاج الذي « يمكن أن يفهم بما هو مركب منه (حجة / argument)، ويمكن أيضا أن يعرف معجميا بأنه معالجة المشكلات الكلامية، مما يتطلب مواجهة حجاجية ». ⁽⁴⁾

وبتعريف آخر هو : « طريقة عرض الحجج وتقديمها، أمّا الحجة تحديدا، فقد عُرفت في معجم اللسانيات لجورج مونان، بقوله : هي العناصر غير اللسانية المشاركة في التعبير، والتي لها علاقة مع محل الجملة الذي هو النواة ». ⁽⁵⁾

¹ ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 377.

² المرجع نفسه، ص 444.

³ المرجع نفسه، ص 444.

⁴ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 85.

⁵ المرجع نفسه، ص 85.

أمّا (الشريف الجرجاني) فقد عرّف الحجّة بقوله: « الحجّة ما دلّ على صحة الدعوى وقيل الحجّة والدليل واحد». (1)

ومّا تجدر الإشارة إليه أنّ الخطاب الحجاجي « مؤلف من استراتيجيات إقناعية تمثل عمود التشكيلة البلاغية كما أنّ هذه الأخيرة تمنح تلك التقنيات ما يصلها بالواقع». (2)

وحرى بنا أن نشير إلى أنّ المرسل يستعمل استراتيجية الإقناع من أجل تحقيق أهدافه النفعية بالرغم من تفاوتها تبعاً لتفاوت مجالات الخطاب أو حقوله. فقد يستعملها التاجر لبيع بضاعته وقد يستعملها المرشح لرئاسة الدولة أو المؤسسة لحمل الناخبين على انتخابه، (...) ولأهمية هدف الخطاب وانعكاسه على استراتيجية الخطاب، فقد استنتج (طه عبد الرحمن) أصليين للتخاطب المبني على قانون علم الكلام. وهذان الأصلان هما: (العاقلية، والمعاقلة). إذ ينبغي للمرسل في الأصل الأول، أي في العاقلية أن يكون سلوكه التخاطبي يتحدد بقصـد معين وكلّ سلوك قاصد يعتبر عملاً بحيث يضبطه المبدأ التالي: ليكن سلوكك موجهاً بهدف معين، وأنّ من شروط التعقل: أن يكون بمقدوره تحقيق الهدف المطلوب. (3)

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ القول الحجاجي مبني - في عمومته - على طرح يعيد مساءلة قضية معينة، تستوجب من المحاجج اتخاذ موقف بصددتها بتقديم منظوره الخاص، ومحاولة إحداث التأثير المراد على المخاطب باعتباره النتيجة الطبيعية للمحاجّة، ما لم تنأ عن هـذـه

¹ الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، ص73.
² أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب (في ضوء البلاغة الجديدة)، شركة النشر و التوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 432 هـ- 2011 م، ص21.
³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص445.

الوجهة ومادام ينتظمها مدار استدلالى تبنيه قوانين الانتقال (القياس، المقايسة، المفارقة، ..)، فقد تكون ذات موجّهات شبيهة بالمنطق تستند إلى صرامة الأدلة بدل نسبة الحجج⁽¹⁾.

ولقد تناول الجاحظ قديما استراتيجية الإقناع في كتابه "البيان والتبيين"؛ إذ فصلّ القول فيما يخص الخطيب من صفات جسدية وملكات ذهنية، ولم يقتصر حديثه على تعداد مميزات الخطيب الإيجابية التي تمنح خطابه القبول؛ من حلاوة القول والحذق فيه، بل فطن إلى التنبيه على الخصائص السلبية التي تضعف من موقفه مثل العيوب النطقية، والعي⁽²⁾.

بيد أننا نجد (ابن خلدون) قد بلوره في " المقدمة " عند حديثه عن علم أصول الفقه، إذ ذهب إلى الإقرار بضرورة استعمال الحجاج بوصفه آلية الإقناع المثلى في زمن كثرت فيه أسباب الخلاف فاستتبعت كثرة المناظرات. وهذا ما أفضى به إلى الحديث عمّا يسميه بالجدل معتبرا أنّه معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم (...). ولذلك قيل فيه إنّه م عرفة بالقواعد من الحدود والآداب، في الاستدلال، التي يتوصّل بها إلى حفظ رأي أو هدمه سواء كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره⁽³⁾.

في حين يرى كلّ من (بريلمان) و(تتيكا) أنّ الحجاج « يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت محدّد، إلى تناول حقائق متعددة ومتدرجة، فمبعثه - إذا - هو الاختلاف، وشرطه أن يقوم على موضوعية الحوار؛ حيث يقف فيه الآخر المحاجج موقف الشريك المتعاون، لا موقف الخصم العنيد، من أجل تحقيق غاية، وهي : استمالة المتلقي لما يعرض عليه ، وأن يجعل العقول

¹ أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب، ص23.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص448.

³ نقلا عن : المرجع نفسه، ص449.

تدعن لما يطرح عليه - ، وأن يزيد في درجة إذعانها باعتماد وسائل التأثير في عواطفه و
خيالاته وإقناعه». (1)

فبالنظر إلى هذا التعريف نجد أنه يولي الإقناع مكانته بأن جعل منه لبّ العملية الحجاجية
كما اعتبره أثراً مستقبلياً يتحقق بعد التلفظ بالخطاب، لينتج عنه القرار بممارسة عمل معين أم
اتخاذ موقف ما سواء بالإقدام أو الإحجام. وبهذا فدور الحجاج يقف عند هدف تحقيق
الإقناع. وهذا هو ما يمنحه صلاحيته لاستعماله آلية في السياقات المتنوعة مثل الدعوة إلى الله،
وطلب الحقوق، والإقلاع عن المخدرات، والعادات السيئة، وما إلى ذلك. (2)

3. القصد والاستلزام التخاطبي:

1.3 الاستلزام التخاطبي عند جرايس:

يعد الاستلزام التخاطبي من أهم محاور المقاربة التداولية « إذ ترجع نشأة البحث فيه إلى
المحاضرات التي دعى (جرايس H.p. grice) وهو من فلاسفة أكسفورد المتخصصين في
دراسة اللغة الطبيعية langage naturel إلى إلقائها في جامعة هارفارد سنة 1967 ،
فقدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدروس، والأسس المنهجية التي يقوم عليها » (3)

فكانت نقطة البدء عند (جرايس) هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون،
وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همهم إيضاح
الاختلاف بين ما يقال [what is said] ، وما يقصد [what is meant] فما يقال
هو ماتعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية valeur verbal وما يقصد هو ما يريد

¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 86.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 457.

³ محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 32.

المتكلم أن يبلغه السامع على نحو مباشر اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبراً بين ما يحمله القول من معنى صريح *sens explicite* وما يحمله من معنى متضمن *sens implicite* فنشأت عنده فكرة الاستلزام *implicature*.⁽¹⁾

والأمر الذي كان يشغل فكر (جرايس) هو أنه كيف يمكن للمتكلم أن يقول شيئاً في حين يعني شيئاً آخر؟ وكيف يسمع المخاطب شيئاً ويفهم شيئاً آخر؟⁽²⁾

ويتضح أن الفكرة الأساسية عند جرايس تكمن في « أن المتخاطبين عندما يتحاورون إنما يقبلون ويتبعون عدداً معيناً من القواعد الضمنية اللازمة لاشتغال التواصل، والمبدأ الأساسي هو مبدأ التعاون». ⁽³⁾

حيث يصاغ هذا المبدأ على النحو الآتي: « ينبغي أن تكون مساهمتك الحوارية، بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة، تحدوك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه. أنت ملتزم بأحدهما في لحظة معينة». ⁽⁴⁾

وفي نظر (جرايس) أن المتخاطبين المساهمين في المحادثة المشتركة يحترمون مبدأ التعاون. فالشاركون يتوقعون أن يساهم كل واحد منهم في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة لتيسير تأويل أقواله. ⁽⁵⁾

¹ محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33 .

² ينظر: المرجع نفسه، ص 33-34 .

³ فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 84 .

⁴ العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1، 1432 هـ - 2011 م، ص 99 .

⁵ أن رويول، وحاك موشلار، التداولية علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 1، 2003، ص 55 .

وقد اقترح (جرايس) بعد تحديده للمبدأ العام، مجموعة من القواعد الفرعية حددها

في مايلي:⁽¹⁾

1- قاعدة الكم (maxime de quantité): تعتبر حدًا دلاليًا القصد منه الحيلولة

دون أن يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة وتتفرع بدورها إلى:

أ- لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته.

ب- لا تجعل إفادتك تتجاوز حد المطلوب.

2- قاعدة الكيف (maxime de qualité): ، القصد منها منع إدعاء الكذب

أو إثبات الباطل. ولهذا يطلب من المتكلم ألا يورد من العبارات سوى التي وقف على دليل

يثبت صدقها، وقد تم تفريعها إلى:

أ- لا تقل ما تعلم خطأه.

ب- لا تقل ما ليس لك عليه دليل.

3- قاعدة العلاقة أو الورود الملاءمة (maxime de relation): وهي بمثابة حد

مقصدي، الهدف منها منع المتكلم من أن يترلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي استهدفها

الخطاب، أي يراعي علاقة المقال بالمقام، وتقوم هذه القاعدة: " ليناسب مقالك مقامك "،

وترمي إلى أن يناسب القول ما هو مطلوب في كل مرحلة، أي وجوب تعلق الخبر بالمقام.

¹ نقلا عن: العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص 99-100 .

4- قاعدة الجهة أو الكيفية (**maxime de modalité**) : مدار اختلافها عن

القواعد من حيث كونها لا ترتبط بما قيل، بل بما يراد قوله، والطريقة التي يجب أن يقال بها.

الهدف منها تجنب الاضطراب والملل والإيجاز المخل في القول. فهي ترتبط إذن بالقاعدة

الأساسية التي نعبر بها ب " التزام الوضوح " وتتفرع إلى:

أ- لتحترز من الالتباس.

ب- لتحترز من الإجمال.

ج- لتتكلم بإيجاز.

د- لترتب كلامك.

وعليه فإن هذه القواعد « تمثل دوراً هاماً في تأويل الملفوظات، فهي مجموعة من المعايير

التي يجب على المتخاطبين احترامها من اللحظة التي يشاركون في فعل التواصل الكلامي». (1)

فمن وجهة نظر (جرايس) أن احترام هذه القواعد مع احترام المبدأ العام هو الطريق

الكفيل بجعلنا نبلغ مقاصدنا، إذ يؤدي كل خرق لها أو لإحداها إلى اختلال العملية التخاطبية

ففي هذه الحالة على المحاور أن ينقل كلام مخاطبه من معناه الظاهر إلى المعنى الخفي أو الضمني

الذي يقتضيه المقام. (2)

¹ ذهبية حمو الحاج، الخطاب، ص 225 .

² ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص 100 .

حيث يقترح (جرايس) أن توصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي « انطلاقاً من مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه باعتبار أن مصدر الاستلزام هو الخرق المقصود لإحدى القواعد الأربع مع احترام المبدأ العام، مبدأ التعاون».⁽¹⁾

إذ أدرك (جرايس) أن هناك « حالات كثيرة يخفق فيها الناس في مراعاة القواعد واحترامها، وقد ينشأ ه ذا الإخفاق عن تعمد الكذب وخداع الآخرين أو عدم القدرة على التعبير عن المقاصد من وراء الكلام تعبيراً وناقش جرايس مثل هذه الحالات، ولكنّه صب جهده على الحالات التي يعجز فيها المتكلم عجزاً بيّناً عن ملاحظة القواعد رغبة منه في حث المستمع على أن يلحظ معناً إضافياً يختلف عن المعنى الذي تعبر عنه كلماته».⁽²⁾

وإضافة إلى مبدأ التعاون تناول (جرايس) أيضاً « مسألة القصد التي اعتبرها من الخصائص الأساسية للخطاب فكلّ حوار يتطلب استحضار المقاصد حتّى يقوم تعاون بين المتحاورين و يفهم كلّ منهما الآخر».⁽³⁾

وفي الوقت نفسه يتلاءم الملفوظ مع السياق. وعليه يتّضح أنّ « مدلول العبارة قد يتجاوز المعنى الحرفي لمجموع ألفاظها. وقد يتولّد المعنى لدى المخاطب قبل أن ينتهي المتكلم من التلقّف بالعبارة، دون أن يكتمل معناها بعد لدى الخاطب وكلّ هذا يكشف على أنّ المعنى الحرفي والمصرّح به، ليس سوى جزء من المعنى. أمّا الجزء المتبقي فيتوقف على كلّ من المتكلم والمخاطب.

¹ حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432 هـ - 2011م، ص 295.

² صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2005، ص 88-89.

³ العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص 101.

وعليه فإنه على المتكلم احترام جملة من الشروط المفترضة. منها أن يظهر قصده للمخاطب حتى لا يفهم من القول خلاف القصد. ولهذا اتخذ مبدأ التعاون شرطا أساسيا لتحقيق الأهداف المطلوبة، بشكل يتطلب تبادل المقاصد فيما بينهما، إذ المقاصد مراتب، منها ما هو عام، وما هو خاص، ومنها ما هو صريح وما هو ضمني، مما يتيح الحديث عن المقاصد وعن مقاصد المقاصد. لأجل هذا اعتمد جرایس على فرضية مؤداها أن القصد قصد مركب وانعكاسي⁽¹⁾.

أما (سيرل) فقد صنّف الأفعال اللغوية إلى صنفين : « أفعالا لغوية مباشرة وأفعال لغوية غير مباشرة، ويقترح انطلاقا من هذا التصنيف نسقا من القواعد الاستدلالية لوصف قدرة المخاطب على استنتاج وإدراك الفعل غير المباشر المنجز في مقام معين أو في طبقة مقامية معينة⁽²⁾.

وملمّ تجدر الإشارة إليه أن سيرل قد « أكد وجود أفعال مباشرة وأفعال غير مباشرة في خطوة منه لتفادي طبيعة التعابير اللغوية المتداخلة والمتبادلة مشيرا إلى أننا في السؤال التالي: [can you open the door ?] هل يمكنك أن تفتح الباب؟ ننجز طلبا غير مباشر والواقع أن العلاقة بين الطلب والسؤال قريبة بعض الشيء لكن ترى كيف يمكن لنا أن نفسر فهم المضيف لقول ضيفه الإخبار التقريري [it is too hot to day] الجو حار جدا اليوم. بأن يسارع بفتح نافذة الغرفة، نحن هنا إزاء طلب غير مباشر أيضا⁽³⁾.

¹ العياشي أدرابي الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص 101.

² أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الغرب، ط1، 1986، ص 95.

³ عيد بلع، التداولية، ص 245.

2.3 الأفعال اللغوية المباشرة:

ففي الأفعال المباشرة يعتمد سيرل على « مبدأ فلاسفة اللغة العادية الذي تلخصه العبارة المركزة التالية: " القول هو العمل ". فالقول في نظره شكل من السلوك الاجتماعي الذي تضبطه قواعد.

وهذا يعني إنجاز أربعة أفعال في الوقت نفسه:

أ – فعل القول acte d'enonciation .

ب- فعل الإسناد acte propositionnel .

ج – فعل الإنشاء acte performatif .

د – فعل التأثير acte perlocutif «⁽¹⁾.

3.3 الأفعال اللغوية غير المباشرة:

إنّ ما يقصده المتكلم قد يكون ظاهرا من خلال خطابه، ولا يحتاج إلى تأويل، حيث يدل عليه المعنى الحرفي أو المباشر للعبارة، وقد يكون المعنى خفيا أو تلميحيا، وهذا ما يتّضح في الأفعال اللغوية غير المباشرة كون « جوهر هذه الإشكالية المسافة بين القول والمقصد وطبقات المعنى المتعددة، بين معنى قضوي حرفي sens propositionnel littéral والفعل الذي ينجزه المتكلم في السياق. المتكلم لا يقول ما يعنيه في كلّ مناسبات المنطوق على نحو مباشر»⁽²⁾.

¹ الجليلي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1986، ص 25.

² حافظ إسماعيلي علوي، التداولية علم استعمال اللغة، ص 315.

وفقاً لذلك فإنَّ الفعل اللغوي غير المباشر يتجلى في أنَّ المتكلم يحقق فعلاً أولياً متضمناً في القول بواسطة فعل ثانوي متضمن في القول، وهو يقصد ذلك والمخاطب على علم بذلك « واستناداً إلى المعارف اللغوية وغير اللغوية المشتركة وإلى قدرات على الاستدلال وقدرات عقلانية وبالتعويل على مبدأ التعاون، يمكن للسامع أن يفهم لماذا يقول القائل شيئاً وهو يقصد ما يقوله ولكنه يريد أن يقول شيئاً آخر، وكيف يمكن للسامع أن يفهم العمل اللغوي غير المباشر في حين أنَّ الجملة التي يسمعها تقول شيئاً آخر».⁽¹⁾

فقد يقوم المتكلم من خلال الأفعال اللغوية غير المباشرة بمحاولات توجيه المستمع للقيام بعمل ما حيث « تعتبر الأفعال التوجيهية هي أكثر حقول الأفعال اللغوية غير المباشرة وذلك لأنَّ حاجتها للتأدب يتخذ أولوية، فيجعل من غير المناسب أن ينجز المرسل جمل الأمر بشكل مباشر مثل: غادر الغرفة، أو بالأدائيات الصريحة: أنا أمرك بأن تغادر الغرفة».⁽²⁾

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ الأفعال اللغوية غير المباشرة متجذرة في الدرس البلاغي العربي القديم، وهذا ما نجده عند (عبد القاهر الجرجاني) في إشارة منه إلى " قضية المعنى"، إذ يميز بين المعنى ومعنى المعنى حيث: « تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة وبمعنى المعنى، أن تعقل من اللفظ معنىً، ثمَّ يضيف بك ذلك المعنى إلى معنى آخر».⁽³⁾

إذ يتضح أنَّ (الجرجاني) يميّز بين المعنى الأول وهو المعنى المباشر الذي يتبادر لمجرد تلقي الخطاب، حيث يكون المعنى في هذا المستوى مطابقاً لحرفية الملفوظ ولا يحتاج إلى تأويل، وبين

¹ أن روبرول، وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 268.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 392.

³ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 263.

معنى المعنى أو المعنى غير المباشر الذي يُستفاد من التعابير اللغوية من غير أن يكون مصرحاً بها في ظاهر تلك التعابير.⁽¹⁾

ويرى (إسماعيلي علوي) أن: «(أبو يعقوب السكاكي) قد انطلق من الشائبة الواردة في الفكر اللغوي العربي القديم بوجه عام، التي ينقسم الكلام بمقتضاها إلى خبر وإنشاء مع إقتصاره بالنسبة إلى الشق الثاني من الشائبة على الطلب الذي يضعه في مقابل الخبر، فيفرع كلا من القسمين إلى أنواع يضع لكل نوع منها شروطاً مقامية تتحكم في إنجازها، أي في إجراءات مطابقا لمقتضى الحال».⁽²⁾

حيث يركز الطلب عند (السكاكي) حسب رأي (العياشي أدراوي) على « العناصر الآتية: التصور، المطلوب، مطلوب غير حاصل وقت الطلب، وترتبط بها شروط تكون نسقا من الضوابط التي يتم وفقها إجراء معاني الطلب على أصلها».⁽³⁾

كما تميز بحثه بالنظر في ضوابط خروج بعض الأفعال اللغوية فيما يعرف بقانون الطلب عن معناها الأصلي، كالأستفهام، والتمني، والأمر، والنهي - إذا أُنجزت في مقامات تتنافى وشروط إجراءاتها على الأصل إلى أغراض فرعية تناسب هذه المقامات كالإنكار، والتوبيخ، والزجر والتهديد.

أمّا في الدراسات المعاصرة يرى سيرل أن: «هناك حالات يستطيع فيها المتكلم من أن يقول جملة ويريد بها معناها الظاهر، ويدل ذلك على مقولة ذات محتوى إسنادي مغاير مثلاً:

¹ ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 207.

² المرجعة نفسه، ص 297.

³ العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص 31.

يمكن للمتكلم أن يتلفظ بجملته: هل بإمكانك أن تناولي الملح؟ دلالتها ليست استفهاماً، بل طلب بتقديم الملح»⁽¹⁾.

حيث يذهب (سيرل) إلى أن: «القائل متى أراد بالضبط وبصفة حرفية ما قاله كان العمل اللغوي المتحقق مباشراً؛ أنه على خلاف ذلك إذا أراد خلاف ما يفهم من ظاهر اللفظ وبلغ أكثر مما قال وسمع كان العمل اللغوي المتحقق غير المباشر»⁽²⁾.

وعليه فإن الأفعال اللغوية غير المباشرة تصاحبها قوتان كما ورد عند (العياشي أدراوي):

القوة الإنجازية الحرفية: وهي القوة المدركة مقالياً التي يدل عليها بصيغة الفعل، كما هو الحال بالنسبة إلى "الأمر" أو الأداة، كما هو الحال في "النهي"، أو التنغيم أو بفعل إنجازي مثل سأل الشمس، وعد...

القوة الإنجازية المستلزمة: القوة الإنجازية المدركة مقامياً، التي تستلزمها الجملة في سياقات مقامية معينة. ولا قرائن بنيوية تدل عليها في صورة الجملة⁽³⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأفعال اللغوية غير المباشرة عند (سيرل): «لا تدل هيئتها التركيبية على زيادة في المعنى الإنجازي الحرفي، وإنما الزيادة فيما أطلق عليه (سيرل) معنى المتكلم، ولقد لفت إلى أن السامع يصل إلى مراد المتكلم بما أشرنا إليه في مبدأ التعاون الحوارية عند (جرايس)، وبما أسماه (سيرل) استراتيجية الاستنتاج «stratégie d'inference»⁽⁴⁾.

¹ عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، ص 175.

² أن روبرول وحاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 268.

³ العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية، في التداول اللساني، ص 96-97.

⁴ محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 51.

حيث حدد (سيرل) مجموعة من الشروط التي ينتقل بها من المعنى الحرفي المباشر إلى المعنى

غير المباشر المستلزم، التي يجب على الفعل الإنجازي أن يحققها حتى يكون ناجحا وهي: ⁽¹⁾

1. شرط مضمون القضية: وظيفته وصف مضمون الفعل؛ إذ يمكن أن يكون مجرد قضية بسيطة أو دالة قضوية أو فعلا للمتكلم، أو فعلا لأحد المتخاطبين.

2. الشروط التمهيدية: تتعلق بما يعلمه المتكلم عن قدرات واعتقادات ومقاصد المستمع بالإضافة إلى طبيعة العلاقات القائمة بينهما، وتقتضي توفر الشروط الأولية لتحقيق الفعل الكلامي المباشر (...).

3. شروط الصدق: تحدد الحالة النفسية للمتكلم وقت إنجاز فعل الكلام. إذ يُطلب منه أن يكون جادا لحظة إنجاز الفعل التكلمي.

4. الشروط الجوهرية: ترصد الغرض التواصلية من الفعل التكلمي الذي يُلزم المتكلم بواجبات معينة. فعليه أن ينسجم في سلوكياته مع ما يفرضه عليه ذلك الفعل.

إذ يطمح (سيرل) إلى « صياغة قواعد منطقية لإنجاز فعل لغوي معيّن بالتلفظ بفعل لغوي آخر». ⁽²⁾

ومنه فإنّ الفعل الإنجازي « يُبنى على التفاعل ويتطلب مستوى أرقى من الاشتراك المعرفي والثقافي بين المشاركين في عملية التلفظ، ويمثل هذا الاشتراك الأسس والمكونات الرئيسية التي تساعد على إنجاز الكلام الفعلي». ⁽³⁾

¹ نقلا عن: حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص 125.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 393.

³ خليفة الميساوي، الوصائل في تحليل المحادثة (دراسة في استراتيجيات الخطاب)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012، ص191.

ومنه فإنّ الأفعال اللغوية غير المباشرة هي أكثر الأفعال استعمالاً في التواصل من الأفعال اللغوية المباشرة.

وبناء على ما تقدم ذكره يجدر بنا أن ننوه إلى أنّ للمقاصد أهمية بالغة في الخطاب، إذ هي لبّ العملية التواصلية، حيث يمثل القصد دوراً محورياً في تأويل الملفوظات؛ لأنّه وفي رأي بعض العلماء العرب لا كلام إلاّ مع وجود القصد، فهو شرط أساسي في نجاح الفعل اللغوي، كما يعدّ السياق بعناصره ذا أهمية في عملية التواصل، إذ يساهم في تحليل المعنى وتوضيح القصد من الخطاب، كون الخطاب لا يتجلى إلاّ باللغة، ولا يكمن دور اللغة في تجسيد الخطاب، دون مرجعية معينة، إذ يحيل إلى وجود مرسل ومرسل إليه، ولا يتحقق إلاّ بآليات محدّدة يتوخى المرسل تحقيقاً في تبليغ قصده.

الفصل الثاني:

وسائل الخطاب اللغوية في رواية

"سادة المصير"

إنّ الخطاب لا يتجسد إلاّ بوسائل لغوية، إذ تعد هذه الوسائل مؤشرا على الاستراتيجية المنتقاة في الخطاب، حيث يعتمد المرسل في خطابه على الأدوات اللغوية وهي تلك الأدوات الموجودة في المعجم، أو على الآليات التي تمثل الشكل الخطابي، إذ لا تتجلى هذه الآليات إلاّ من خلال أدوات لغوية. وعليه فإنّ الأداة اللغوية هي عماد الخطاب.⁽¹⁾

ومن خلال استقراءنا لرواية "سادة المصير" للكاتب الجزائري (سفيان زدادقة) *، سنحاول أن نبين توظيف هذه الأدوات والآليات اللغوية وما تصبو إليه من مقاصد، وذلك من خلال تحليلنا لبعض الخطابات الواردة في الرواية.

1. أدوات وآليات التضامن اللغوية:

1.1 العلم: للدلالة على العلم أدوات لغوية أبرزها: الاسم فالكنية فاللقب، وهذا الترتيب دلالة على قوتها في التضامن، إذ تتفاوت من ناحية تجسيدها للاستراتيجية التضامنية.⁽²⁾ ومن بين هذه الأدوات:

1.1.1 الاسم الأول:

يلجأ المرسل إلى استعمال الاسم الأول للمرسل إليه « عند ندائه مثلا، أو عند الحديث عنه، كما قد يستعمل المرسل اسمه الأول عند التعريف بنفسه مع غيره ».⁽³⁾

وقد ورد ذلك في الخطابات الآتية:

¹ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 267.

^(*) سيدرج التعريف بالرواية والكاتب في الملحق.

² ينظر: المرجع السابق، ص 270.

³ المرجع نفسه، ص 270.

« أريد أن أعود يا عمار.. أعود إلى بيتنا ». (1)

« ماذا تريد يا حنفي » (2)

نجد في الخطاب الأول المرسل (أحد رجال حزب اللحي الطويلة) ينادي المرسل إليه (عمار) باسمه الأول دليلاً على تضامنه معه في العمل والكفا ح ضد الحكومة، وهو تضامن استعداداً لحو التراتبية بينهما.

وكذلك ما نجده في الخطاب الثاني، حيث تنادي (العجوز) (الأستاذ حنفي) باسمه الأول وذلك لوجود قرب عاطفي حصل مع مرور الوقت وتنامى التعامل بينهما.

كما قد يستعمل المرسل الاسم الأول في مخاطبة المرسل إليه ، « وهذا الاستعمال ذو دلالات منها قربه منه، إما قرّباً مادياً أو قرّباً عاطفياً ». (3)، وهذا ما يجسده خطاب (أم عيسى) مع صديق ابنها (الطبيب رشيد) عند زيارته لها:

« آه رشيد ولدي.. اشتقنا إليك كثيراً ». (4)

فلشدة تضامن (أم عيسى) وحبها لصديق ابنها نجدها تناديه باسمه مباشرة.

2.1.1 اللقب:

ذهب المبرّد إلى أنّ « أصل الألقاب أن تجري على أصل التسمية، وليس حقّ الرجل أن يُسمّى باسمين مفردين، ولكن مفرد ومضـاف، نحو قولك: زيد أبو فلان، أو بمضافين نحو: عبد الله أبي فلان ». (5)

¹ سفيان زدادقة، سادة المصير، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط2، 1427 هـ_2006 م، ص 146.

² المصدر نفسه، ص 184.

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 270.

⁴ المصدر السابق، ص 158.

⁵ أبو العباس المبرّد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، ط 2، 1399 هـ - 1979 م،

ج4 ص 16-17.

ويعد اللقب دليلاً على التضامن، وكثيراً ما يُستعمل في المجتمع العربي فهو بديل عن الاسم الأول أو الكنية، لكنّه في مرتبة تدنو مرتبتيهما.⁽¹⁾

ومن الجدير بالذكر أنّ «ألفاظ القرابة تعدّ من العلامات على العلاقات الحقيقية بين الناس وبالتالي فهي فرع من الألقاب. وهذه الألقاب هي: ابن، أخ، أخت، أب، عم...».⁽²⁾

ومنها ما يتجلى في هذه الخطابات:

« كيف خطر ببالك يا ولدي أن تنظر إلى السماء حتّى تشاهد هذه المعجزة في حقّ رسالتنا». ⁽³⁾

حيث يتضح أنّ سمة المرسل (الشيخ) وسلطته هي السمة الأقوى في هذا السياق، ممّا يتيح له أن يتلفظ بالخطاب وفقاً لما تقتضيه سلطته ومع هذا إلاّ أنّ الشيخ هنا قد تلفظ بخطابه، الذي كشف فيه عن تضامنه مع عمار بالتنازل عن مرتبته بوصفه الزعيم، ولم يتوقف عند ذلك بل جعل نفسه في منزلة من يفوقه سناً فغداً أباً له.

كذلك ما نجده في خطاب التلاميذ الآتي:

« إذا لم تطعني وشيت بك إلى عمو حنفي ليضربك بمسطرة هتلىر». ⁽⁴⁾

في هذا الخطاب استعمل التلاميذ أقرب لفظ من ألفاظ القرابة (عمو)، رغم أنّ الأستاذ حنفي ليس عمهم، وذلك بأن وضعوا المتحدث عنه أحياناً لأب كل واحد منهم تضامناً معه.

¹ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 275.

² المرجع نفسه، ص 278.

³ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 29.

⁴ المصدر نفسه، ص 183.

ومن أكثر الألفاظ استعمالاً للدلالة على التضامن نجد لفظ "أخ" إذ يستعمله المرسل تضامناً مع المرسل إليه.⁽¹⁾

وهذا ما تجسده الخطابات الآتية:

«تعال معي يا أخي.. الشيخ يريد رؤيتك».⁽²⁾

«خذ يا أخي.. لقد اشترت البارحة كي أردتديه يوم الانتخابات، ولكنني لن أبخل به عليك».⁽³⁾

فقد ورد لفظ "أخ" في كلا الخطابين حيث استعمله المرسل للدلالة على التضامن بقصد التقرب من المرسل إليه .

كما يكثر استعمال « لقب " أخ " في خطابات الدعوة والنصح ».⁽⁴⁾

مثلما ورد في الخطاب الآتي:

« المحافظون كفرة وفساق وداعرون.. إنهم مفسدون ومن أصحاب النار الذين يعذبهم الله في الدنيا والآخرة، (...) نقول لهم اتقوا الله .. اتقوا الله.. اتقوا الله، فإذا لم يستجيبوا ويؤمنوا ويتوبوا (...)، إنها لمؤامرة عظيمة أيها الإخوان، والمؤمن الصالح يهديه الله سواء الطريق».⁽⁵⁾

إذ ينادي المرسل (سمير الطائش) المرسل إليه (جماعته)، وقد رفعهم إلى مصاف الأخوة، لأن قضيتهم قضية واحدة.

¹ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 281.

² سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 28.

³ المصدر نفسه، ص 65 .

⁴ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 281 .

⁵ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 49 .

3.1.1 اجتماع الثلاثة:

وقد يجتمع كل من الاسم والكنية واللقب، فالثلاثة كلها أقسام للعلم. وتدل على مرجع واحد.⁽¹⁾

والخطاب الآتي يجسد ذلك:

«هذا هو أميرنا عمار بن المسعود».⁽²⁾

حيث عبر المرسل في هذا الخطاب عن درجة تضامنه مع المرسل إليه، وذلك بتقديم اللقب على الكنية.

2.1 ألفاظ المعجم:

قد يختار المرسل ألفاظاً من المعجم تنوب عن ألفاظ القرابة والألقاب أو تمثلها للدلالة على التضامن والتقرب من المرسل إليه فيجعلها مؤشراً لغوياً في خطابه، من خلال إنجاز بعض الأفعال اللغوية.⁽³⁾

وتعدّ التحية من ألفاظ المعجم كونها لا تعبر عن قضية، إذ غالباً ما تكون محايدة وموجزة.⁽⁴⁾

ويتضح ذلك في هذا الخطاب:

«إني أسألك عن شئى محدد وأنت تراوغ.. مع السلامة».⁽⁵⁾

¹ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 283 .

² سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 153 .

³ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 284 .

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 285 .

⁵ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 77 .

إذ استعمل المرسل (الشيخ) لفظ (مع السلامة) في نهاية الحوار دون الالتفات إلى محتوى الخطاب.

كما تجسد ألفاظ الصداقة تضامن المرسل مع المرسل إليه، ويظهر ذلك في خطاب الرئيس مع الجنرالات بقوله:

« حسنًا ها أنا بينكم، هل تطلبون شيئًا يا أصدقائي؟ »⁽¹⁾

كذلك ما نجده في خطاب عمار مع أحد رجاله:

« المطر جميل يا صديقي.. لكنّه يبدو لي معذبًا هذه الأيام »⁽²⁾

فلفظ "صديقي" في هذين الخطابين يدل صراحة على تضامن المرسل مع المرسل إليه، وذلك من خلال معناه المعجمي.

3.1 الإشارات :

قد يلجأ المرسل إلى استعمال الإشارات تضامنًا مع المرسل إليه، وذلك لأنها ذات فوائد كثيرة، منها بناء العلاقة الاجتماعية، والإسهام في تطويرها « وقد تكوّن مؤشراً على الانتماء إلى جماعة معينة، أو دليلاً على الاتفاق معها في الرأي »⁽³⁾.

ومن بين أهم الإشارات الضمائر، إذ يتجاوز غرض الإسناد فيها الوظيفي — فحة النحوية

إلى المعيار التداولي، وعليه فإنّ الإسناد إلى (أنا) أو (أنت) أو (نحن) في كثير من الخطابات دلالة على التضامن.⁽⁴⁾

¹ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 79 .

² المصدر نفسه، ص 150 .

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 287 .

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 288 .

1.3.1 أنت (التعاونية):

ويراد بها « تلك التي يستعملها المرسل في مخاطبة المرسل إليه، فإذا دار حوار بين اثنين أو جرى بينهما أي نوع من أنواع الخطابات، فإن كلاً من الطرفين يستعمل أنت عندما يكون مرسلًا»⁽¹⁾.

وهذا ما نستشفه من خلال الحوار الذي دار بين جمال وعمار:

جمال المبروك: « لماذا لا تقومون بالقتال؟».

عمار: « هل أنت مستعجل؟»⁽²⁾.

فالموضح من سياق الحديث أن كلاً من جمال وعمار على علاقة حميمة تعبّر عن الموقع الوظيفي وتكرار التواصل بينهما، فيصبح استعمال (أنت) « دلالة على الاستراتيجية التضامنية بين طرفي الخطاب المتكافئين، كما تفترض (لاكوف) في قاعدة التودد»⁽³⁾.

كذلك ما يجسده خطاب التلاميذ لبعضهم بعض بقول:

« في الليل بينما أنت نائم تأتيك مسطرة هتلر»⁽⁴⁾.

فاستعمال (أنت) في هذا الخطاب مؤشر على الحميمة والتقرب الاجتماعي بين التلاميذ.

2.3.1 نحن:

ومن الإشارات نجد الضمير "نحن" إذ إن «الغرض من الضمير الدلالة على المتكلم أو المخاطب، أو الغائب، (...) ومثلها: نحن: في نحن نسارع للخيرات فإنها لفظة واحدة في تكوينها

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 288 .

² سفيان زداقة، سادة المصير، ص 104 .

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 289 .

⁴ سفيان زداقة، سادة المصير، ص 183 .

وصيغة مستقلة بنفسها في أداء الغرض منها، وهو التكلم مع دلالة على الجمع تعظيم

أو على المفرد، ولم يتصل آخرها إتصلاً مباشراً بما يساعدها على ذلك الغرض». (1)

فقد يستعمل المرسل للتعبير عن قصده في التضامن مع المرسل إليه الضمير "نحن"، كونه من

أهم الإشارات الشخصية التي تضيء صفة التضامن. (2)

حيث تذهب (لاكوف) في تقسيمها لدلالة نحن إلى قسمين رئيسيين هما: (3)

1- نحن الشاملة.

2- ونحن القاصرة أو الحاصرة.

إذ نجد المرسل إليه « يدخل في إطار الصنف الأول، وهي بهذا تعادل أنا وأنت أو أنتم. أمّا

نحن في الصنف الثاني فهي تستبعد المرسل إليه، ولذا فهي تعني أنا وآخرون، ومن هذا الصنف

الضمير الذي يستعمله أصحاب المقامات الرفيعة للدلالة على مرتبتهم». (4)

حيث تعدّ نحن الشاملة «ذات قوة عاطفية، وذلك لجمعها المرسل والمرسل إليه وكأنهما

مرسل واحد، وبالتالي فهما يشتركان في الاهتمام، بل يتحدان». (5)

وهذا ما يبيّنه خطاب العجوز (رحمة) :

« نحن عجوزان متعبان ومريضان ولا يجوز في سننا أن نحبّ ونعشق كالشباب». (6)

¹ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، ج1، ص 235 .

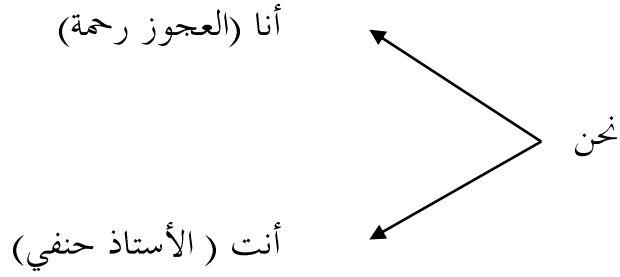
² ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 291.

³ نقلا عن: المرجع نفسه، ص 293 .

⁴ المرجع نفسه، ص 293 .

⁵ المرجع نفسه، ص 293 .

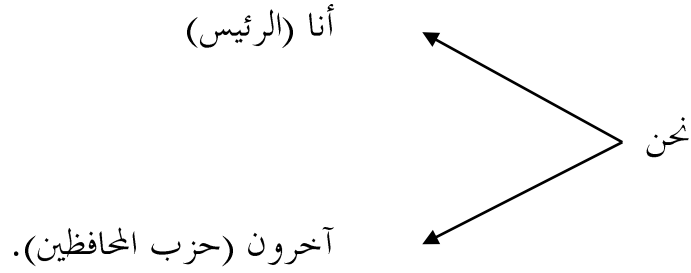
⁶ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 184



فنحن في هذا الخطاب تحيل إلى نحن الشاملة التي تؤدي دوراً تعاونياً بديلاً عن ضميري أنا وأنت .

أمّا "نحن" القاصرة فيجسّدها خطاب الرئيس الآتي :

« نحن لم نفعل أكثر من حماية الوحدة الوطنية، وتجنّب البلاد خطر الانزلاق».⁽¹⁾



إذ يتضح من خطاب المرسل (الرئيس) أنه يمارس شيئاً من السلطة والصلاحيّة باستعماله

"نحن" القاصرة، وذلك بإشراكه عدداً من الآخرين معه في الخطاب مما يوحي بسلطته على آرائهم.

¹ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 77 .

1.3.3 الضمير المتصل :

قد يلجأ المرسل إلى استبدال ضمير معين بضمير آخر في السياق اللغوي « فهناك أحرف يمكن أن يستعاض بها عن الضمائر المنفصلة، مثل حرف النون، إذ يتصل بالأفعال المضارعة بوصفه سابقاً لها ». (1)

ومن ذلك ما نجده في خطاب أحد الجنرالات :

« حسناً إذا كنتم موافقين سننصب هذا الفحل رئيساً للبلاد ». (2)

حيث استعمل حرف النون في هذا الخطاب لا يدل على زمن الفعل، بل ليكون علامة على التضامن.

ونجد من الضمائر المتصلة أيضاً « الكاف الدال على المخاطب المفرد المذكر أو المؤنث ». (3)

كما في الخطابات الآتية :

« تبدين وكأنك ما زلتِ نائمة ». (4)

« إنَّ مستشار الرئاسة يطلبك ». (5)

إذ استعمل المرسل ضمير الكاف في هذين الخطابين لا للإيجاز والاختصار، إنما للدلالة على التضامن مع المرسل إليه.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 298.

² سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 98.

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 299.

⁴ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 82.

⁵ الجدر نفسه، ص 85.

وكذلك الضمير "نا" وهو من الضمائر المتصلة ومن البدائل للضمير "نحن".⁽¹⁾

مثلما هو في الخطابات الآتية :

« أنا أقترح شيئاً آخر.. ليست القوة هي التي تنقصنا بل العزيمة لماذا لا نقوم بهجوم مفاجئ (...) ثم علينا أن نرهّبهم منا لا أن نرغبهم فينا بانسحابنا إلى الجبل، علينا (...) قتلنا». ⁽²⁾

« لأننا إذا كرهنا الشعب فمعناه أننا ننتحر انتحاراً بطيئاً». ⁽³⁾

فاستعمال ضمير "نا" هنا دلالة على التضامن مع المرسل إليه والتعاطف معه.

4.3.1 أسماء الإشارة :

قد يلجأ المرسل في خطابه إلى استعمال أسماء الإشارة التي تعدّ: « عناصر إشارية إلى أماكن يُعتمد استعمالها وتفسيرها إلى معرفة مكان المتكلم وقت التكلم أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع». ⁽⁴⁾

وذلك تضامناً مع المرسل إليه فيعمد إلى استعمال ما يشير إلى البعيد للإشارة به

إلى القريب وهذا ما ذهب إليه (سيبويه) حيث يُقر أنّ: « ذاك بمترلة هذا. إلا أنك إذا قلت

ذاك فأنت تنبّه لشيء متراخ. وهؤلاء بمترلة هذا، وأولئك بمترلة ذاك، وتلك بمترلة ذاك». ⁽⁵⁾

ومن الأمثلة على ذلك الخطابات الآتية :

¹ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 300.

² سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 199.

³ المصدر نفسه ، ص 134_135.

⁴ محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 21.

⁵ سيبويه، الكتاب، ج2، ص 78.

« وأستطيع أن أهزم بها هؤلاء أيضاً». (1)

« ولكن ذلك كان منذ زمن بعيد والزمن قهّار». (2)

« كل ما هنالك أنك لا تريد الزواج بي ولو كنت تريد ذلك لفعلت منذ زمن، ثمّ إنني لأستطيع أن أسمح لك بدخول بيتي ولو مع أحد تلاميذك إلى الأبد، فقد أخبرتني صديقة لي أن الجيران بدأوا يطيلون ألسنتهم بالحديث». (3)

فقد كشف المرسل في كل خطاب من هذه الخطابات عن مدى تضامنه مع المحدث عنه باستعمال " هؤلاء " و " ذلك " و " هنالك ".

4.1 آلية المكاشفة :

تعدّ المكاشفة من الآليات اللغوية التي « يعتبر كشف الذات فيها عنصراً من عناصر التضامن، أو دليلاً على القرب ». (4)

فقد يصرّح المرسل ببعض الحقائق المرسل إليه معين، وقد يكتفي عن بعضها مع آخرين وذلك حسب سياق الخطاب.

ومن بين الكنى التي يستعملها " كم " وهي كناية عن العدد المبهم، ولها موضعان :
« فأحدهما الاستفهام، وهو الحرف المستفهم به، بمتزلة كيف وأين. والموضع الآخر : الخبر ومعناها معنى ربّ ». (5)

وهذا ما بيّنه خطاب سمير الطائش مع صديقه جمال المبروك :

¹ سفيان زدادقة، سادة الصبر، ص 54.

² المصدر نفسه، ص 129.

³ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 184_ 185.

⁴ عبد اللادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 302.

⁵ سيبويه، الكتاب، ج 2، ص 156.

« قل لي كم من المال تستطيع أن تحصل عليه من لعبة البطاقات والاشتراكات هذه. نحن لا نلعب يا أخي، نريد مالاً حقيقياً، هل تفهم ذلك؟ ليس بضعة دنانير تافهة». (1)

جاءت (كم) هنا استفهامية لتدل على الإخبار، وهو ما جاء إخباراً عن عدد مبهم دال على القلة (قلة المال المتحصل عليه من لعبة البطاقات والاشتراكات).

وقد يصرّح المرسل لغيره بالحقيقة التي يراها ملاءمة للسياق، وذلك دليلاً على الثقة

والتضامن معه، سواء تعلق به أو بالموضوع المخبر عنه، وهو ما يدعى « بالإخبار بالأمر على وجه الحقيقة». (2) مثلما جاء في الخطاب الآتي:

« حسنًا.. بداية يجب أن تعرفوا أننا لسنا من العسكر، ففي هذه الأوقات ليس كل من يحمل سلاحاً هو من العسكر، ثم إن لدينا أميراً سنسمح لكم بمقابلته إن شئتم». (3)

فقد صرّح (المسلحون) في هذا السياق عن خصوصياتهم للشيخ، وهو إخبار بالأمر

على وجه الحقيقة

5.1 الإعجاب :

وهو آلية من آليات التضامن، حيث يعتمد المرسل إلى استعمال أحد صيغ التعجب "

أفعل" و "ما أفعل" لإبداء الإعجاب، وقد يستعمل آلية المدح التي يمكن إلحاقها بالإعجاب

كون المدح إعجاب بالمدح

وهذا ما يجسده خطاب عمار بعد تدخل سمير الطائش بخطابه :

¹ سفيان زداقة، سادة المصير، ص 42.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 303.

³ سفيان زداقة، سادة المصير، ص 153.

« هكذا الرجال..هكذا الرجال ». (1)

فبعد انتهاء المرسل إليه (سمير الطائش) من إلقاء الكلمة أبدى المرسل (عمار) إعجابه به تضامناً معه.

ويتجلى الإعجاب كذلك في الخطاب الآتي:

« إنك من أخلص رجالنا ». (2)

حيث يمدح المرسل (عمار) المرسل إليه (العريف) باستعمال صيغة "أفعل" في " أخلص" للدلالة على إعجابه به.

6.1 اللغة الخاصة :

قد تعتمد أحياناً بعض الجماعات إلى إبداع لغة خاصة بهم، « حيث يستفيدون من معرفتهم لبعض القوانين اللغوية، فلا يستطيع أن يتحدث بها أحد سواهم». (3) حيث كانت تعرف هذه العملية قديماً عند العرب بالتمعية التي تعني: «تحويل نص واضح إلى آخر غير مفهوم باستعمال طريقة محددة يستطيع من يعرفها أن يفهم النص». (4)

وهذه الآلية منتشرة بين الجماعات الخاصة مثل الخطاب الآتي :

« ألفا ينادي بيتا، لقد قتلناهم يا حضرات، لدينا الكثير من جثثهم هنا.. بماذا تأمر

¹ سفيان زدادقة، سادة المصير ، ص 42.

² المصدر نفسه ، ص 69.

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 317.

⁴ محمد مرياتي و يحيى مير علم، علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب، تقدم: شاكر الفحام، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق سوريا، 1407هـ - 1987 م، م، ج 1، ص 9.

يا حضرات.. ألفا ينادي بيتا هل تسمعونا»⁽¹⁾.

فقد اعتمد المرسل (ضباط العقيد) استعمال آلية الشفرة أو التعمية، حيث لا يفقه غيرهم دلالة الألفاظ في سياقهم الخاص. وهذا دليل على القرب و علاقة التضامن بينهم.

7.1 تأنيب الذات :

قد يستعمل المرسل هذه الآلية بتأنيب ذاته أمام المرسل إليه، وهي أقل ما يستعمله باتجاه ذاته. وعليه فإنه « يتضمّن صنف التذمّر من الذات تلك الشكاوى التي ينتقص فيها المرسل نفسه بالشكوى من قدرته، أو سلوكه، أو أفعاله، أو مظهره الجسدي»⁽²⁾.

ومن الشواهد على تأنيب الذات ما فعله الطبيب الصحفي رشيد :

« معك حقّ يا عيسى.. فأنا لا أستحق كلّ الثقة التي منحني إياها أخوك أو تمنحني إياها الآن لقد أخبرني عن نيته في زيارة البيت ومنذ أن غادرنا وأنا أصارع نفسي وأعيش هواجس لا تحصى، لقد عذبني اعتقادي أنّه من واجبي الإبلاغ عنه، وفي لحظة قاسية رفعت سماعة.. وبقيت في الغرفة التي خصصتها لي حتّى سمعت أنّه قتل»⁽³⁾.

إذ يتّضح من خطاب (رشيد) أنّه يأنب ذاته لما فعله، ويُقر لعيسى عن مدى تدمره، وذلك تضامناً معه.

¹ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 143.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 319.

³ سفيان زدادقة سادة النصير، ص 203 — 204.

2 أدوات وآليات التوجيه اللغوية :

يلجأ المرسل في خطابه إلى استعمال مجموعة من الأدوات والوسائل اللغوية لتجسيد الاستراتيجية التوجيهية، إذ يرد ترتيب هذه الوسائل باعتبار عائد المصلحة. ففيها ما يكون النفع فيه عائد إلى المرسل، وفيها ما يكون عائد إلى المرسل إليه، والفضل في ذلك يعود إلى السياق، إذ هو الذي يوجه عائد المصلحة.⁽¹⁾

وهذا ما نستشفه في الرواية، حيث يتضح أنّ السياق هو الذي يتكفل بالحكم على عائد المصلحة، إذ يتجسّد توجيه فيها بعدّة وسائل لغوية أهمها :

1.2 الأمر :

بعدّ الأمر ضرب من ضروب الإنشاء الطلبي، ويصنّفه الكثير من المحدثين على أنّه جزء من الأفعال التوجيهية، إذ تتفاوت تعريفاته عند العلماء باعتبار عدّة.

فيرى (مسعود صحراوي) أنّ « الكاتبي نصّ على أنّ الطلب مع الاستعلاء أمر ».⁽²⁾ ويعني هذا أنّ الطلب يسمى أمراً إذا صاحبه استعلاء المتكلم على المخاطب.

ويعرّف (الخطيب القزويني) الأمر منطلقاً من أنّ « الأظهر أنّ صيغة _ من المقترنة باللام نحو: ليحضر زيد، وغيرها نحو: أكرم عمراً، ورؤيد بكرة _ موضوعة لطلب الفعل استعلاء؛ لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك، وتوقف ما سواه على القرينة ».⁽³⁾

¹ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 340.

² مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 105 — 106.

³ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1424هـ — 2003م ص116.

فكما يرى (الشهري) أن « من أرجح معاني الأمر كونه يجعل من التلفظ بالصيغة دلالة على الوجوب، ولكن هذا ليس على إطلاقه في استعمال الخطاب في التداول، إذ لا بد أن تتوأكب الصيغة بسلطة المرسل (الأمر) ، وإلا خرج الأمر عن معناه، وخرج عن دلالة على قصد المرسل في التوجيه إلى مقاصد أخرى ». (1)

ومن الصيغ الصريحة صيغة فعل الأمر " افعل " التي تدل « على طلب الفعل، إمّا على وجه اللزوم، أو على وجه الندب أو على وجه الإرشاد ». (2)

ومن الخطابات باستعمال صيغة "افعل" لإصدار فعل الأمر، خطاب عمار الذي وجهه

إلى الجمهور في نهاية الخطاب الذي ألقاه زعيم حزب اللحي الطويلة :

« انظروا..الله أكبر مرسومة في السماء ». (3)

إذ استعمل المرسل صيغة الأمر "انظروا" وهي من باب الحث والتشجيع.

ونجدها أيضا في خطاب عمار الذي وجهه إلى الغريب :

« اذهب أيها الشقي حيثما شئت، سيأتي يوم أقطع فيه يدك ». (4)

فقد استعمل المرسل في هذا الخطاب صيغة الأمر " اذهب " بلهجة التّوعد والتهديد، وعليه

فالأمر هنا منبثق من موقعه السلطويّ.

وهناك ألفاظ أخرى يعبر بها المرسل عن الأمر، مثل ألفاظ الوجوب وما في حكمها. (5)

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 341.

² المرجع نفسه، ص 344.

³ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 26.

⁴ المصدر نفسه، ص 33.

⁵ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 346.

وهذا ما نلمسه في الخطابات الآتية:

« ماذا تنتظرون أيها الحمقى؟ يجب أن تفتحوا لكم مكتباً بأقصى سرعة وستكون أنت رئيسه». (1)

« لا بدّ أن نستثير همته هذا الأمي، إنهم لم يأتوا هنا من أجل الراحة والتسكّع، عليهم بالقتال والقضاء على الجماعة التي تعيش في الجبال (...)، إذا استمر الحال هكذا فسيكتشف المسلحون قريبا في كامل الوطن أنّ هناك بلدة طيبة تسمح لهم بأن يجعلوا من جبالها منتجعا سياحيا لهم». (2)

فالمرسل في الخطاب الأول يوجه المرسل إليه بضرورة فتح مكتب للحزب بأقصى سرعة ولذلك يستعمل لفظ الوجوب تأكيدا للمرسل إليه على ذلك. وكذلك ما نجده في الخطاب الثاني إذ يوجه المرسل (الأم) المرسل إليه (الابن) بضرورة بقاء زوجة ابنها، أمّا في الخطاب الثالث فالمرسل يوجه تعليمات مشددة لزملائه إذ يأمرهم بالقتال والقضاء على الجماعات الإرهابية التي تعيش في الجبال.

2.2 النهي :

النهي أيضا إنشاء طلي، لكن معناه يختلف عن معنى الأمر، فالنهي معناه طلب الكفّ ويراد به كف النفس عن الفعل. (3)

والنهي له صيغة أصلية، يتلفظ بها المرسل في خطابه فله حسب (السكاكي) « حرف واحد وهو لا الجازم في قولك : لا تفعل؛ والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال :

¹ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 29.

² المصدر نفسه، ص 107.

³ ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 108.

لا تفعل، أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب». (1)

ومن الأمثلة على النهي باستعمال الحرف "لا" الذي يسبق الفعل المضارع خطاب الأم لابنها عمار :

« لا تبدأ في ممارسة لعبة الرئاسة حتى تتحقق، وإلا فإنك تخسر كل شيء». (2)

فاستعمال النهي بهذه الصيغ دليل صريح على حرص (الأم) على أن تبلغ قصدها التوجيهي (لابنها)، وأن يفهم منها حرصها الشديد على التقيد بهذه الوصية، وعدم مخالفتها إذ لا تحمل تأويلاً غير معناها الحرفي.

كما توضّح الخطابات الآتية أيضاً ذلك :

« لا تزعجوني بهذه الفلوات الصغيرة ». (3)

« لا تغضب نحن نتحاور، اجلس اجلس ». (4)

« لا تضيع وقتنا أيها الرجل ». (5)

حيث يستعمل المرسل النهي بهذه الصيغة "لا" تفعل " دليل صريح على نيته في توجيه المرسل إليه وتبليغه قصده.

وكذلك الألفاظ الدالة على عدم الحِلِّ بأسلوب النفي، كما في الخطابات الآتية :

¹ أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ _ 2000م، ط 1 ص 429.

² سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 16.

³ المصدر نفسه، ص 63.

⁴ المصدر نفسه، ص 77.

⁵ المصدر نفسه، ص 80.

« ولكن.. لا يجوز أن أهان بهذه الطريقة، أنا الرئيس ». (1)

إذ يريد المرسل (الرئيس) أن يُفهم المرسل إليه (الجنرالات) أنه ينهاه عن فعل الإهانة، لأنه أعلى منه مرتبة و ذلك على سبيل الاستعلاء.

3.2 الاستفهام:

من الآليات اللغوية التوجيهية الأسئلة الاستفهامية، كونها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها، حيث يستعملها المرسل « للسيطرة على مجري —ات الأحداث، بل للسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتيسير الخطابات تجاه ما يريده المرسل، لا حسب ما يريده الآخرون ». (2)

وقد ذهب (السكاكي) إلى أن « للاستفهام كلمات موضوعية وهي : الهمزة، وأم، وهل وما، ومن، وأي، وكم، (...) وهذه الكلمات ثلاثة أنواع : أحدها : يختص طلب حصول التصور؛ وثانيها : يختص طلب حصول التصديق، وثالثها لا يختص ». (3)، حيث نجد أنه يفرق بين الاستفهام وباقي أنواع الطلب (الأمر، والنهي، والنداء)، وذلك أنك « في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج؛ ليحصل في ذهنك نقش له مطابق، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق، فنقش الذهن في الأول تابع وفي الثاني متبوع ». (4)

¹ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 80.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 352.

³ أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 418.

⁴ المصدر نفسه، ص 415_416.

وحقيق بنا أن نشير إلى « أننا لا نعني بالسؤال في الاستراتيجية التوجيهية، ذلك السؤال الذي يوظفه المرسل للتعبير عن قصده كأداة للاستراتيجية غير المباشرة، وإنما نعني به ذلك السؤال الذي يقتضي التلّفظ بإجابة صريحة أيضاً ». (1)

مثلما هو في الخطاب الآتي :

« هل ستغادر يا عم ؟ ». (2)

إذ ليس القصد أن يجيبه المرسل إليه (عمار) بنعم، أو لا، بل القصد هو أن يبلور الإجابة في عمل فعلي وهو بقاءه في المنزل.

ونجد كذلك من الألفاظ التي تؤدي إلى الاستفهام معجمياً « الألفاظ الدالة على الاستخبار بصيغة الأمر ». (3)، مثل الخطاب الآتي :

« اخبروني هل أغضبتكم ؟ هل ارتكبت خطأ ما ؟ ». (4)

فبالرغم من أن هذا الخطاب مبدوء بالسؤال، إلا أن المرسل (الرئيس) لا يوجه لفعل عملي في المستقبل، ولكنه يوجه المرسل إليه (الجنرالات) بالتلّفظ بـ «جوابي فقط» (نعم، أو لا)

وإلى جانب وظيفة السؤال التداولية الدالة على التضامن والتقريب بين أطراف الخطاب فإنّ هذا الخطاب يصنّف ضمن الخطابات التوجيهية، إذ يكفي كونها هي الحافز للمرسل إليه للتلفظ بخطابه.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 352.

² سفيان زداقة، سادة المصير، ص 190.

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 354.

⁴ المصدر السابق، ص 79

4.2 التحذير :

عرّفوه بأنّه « تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليحْتَنِبَهُ، فيقوم هذا الفعل على أساس التنبيه والأمر بالاجتناب كما قال (سيوييه)، أو الدعوة إلى الاجتناب، أي الدعوة إلى الترك وتعتبر تلك هي الفائدة أو الثمرة المرجوة منه، مثل إياك والكذب ». ⁽¹⁾

وعليه فإنّ أسلوب التحذير يعدّ من آليات التوجيه، ويتمّ ذلك من خلال استعمال أدوات معينة في أشكالها المباشرة، وهذا ما يعتمد إليه المرسل في بعض الخطابات. ⁽²⁾
حيث يتم إنجاز فعل التحذير من باب النصح الضمني للمرسل إليه مثلما يظهر في الخطاب الآتي :

« إياك أيها المعتوه أن يُحمّلك رسائل كهذه ». ⁽³⁾

إذ كان التحذير بذكر لفظ " إياك " صراحة، لأنّ المرسل (العقيد) يوجّه المرسل إليه (الصبي) لما فيه منفعته هو دون منفعة المرسل أو منفعة غيره، رغم توفر السلطة لديه.

5.2 العرض والتحضيض :

قد يستعمل المرسل في توجيه المرسل إليه إلى فعل ش **يئ** في المستقبل أسلوب العرض والتحضيض، وهو في اصطلاح النحاة « طلب الشئ، لكنّ العرض : طلب بلين، والتحضيض : طلب بحث، ويقول (ابن فارس) في الفرق بينهما : العرض والتحضيض متقاربان ، إلا أنّ العرض أرفق، والتحضيض أعزم، ويقول(المرادي) : التحضيض أشد توكيداً من العرض،

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 212.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 355.

³ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 120.

والفرق بينهما : أنّك في العرض تعرض عليه الشيء لينظر فيه، وفي التحضيض تقول :
الأولى لك أن تفعل فلا يفوتنك»⁽¹⁾.

ومن أدوات العرض والتحضيض في العربية: «هلاً، لولاً، ألا، لوما، وأحياناً ل و»⁽²⁾
ومعناها كلها التحضيض والحثّ.

فمن استعمالات الأداة "ألا" ما جاء في خطاب عمار لرجاله:
« كل ما أعدوه لكم من طائرات ومدركات ليس إلا مجرد آلات يجب ألا تخيفكم لأن حياة
الإنسان بيد الله وحده»⁽³⁾.

وذلك بعد أن أدرك المرسل (عمار) وقادته أن العسكريين أرسلوا طائرات مروحية
عسكرية للاستطلاع، فحاول إثارة الحماس فيهم، وهو بذلك يوجههم إلى عدم الخوف.
وهذا مثال لأداة العرض "ألا":

«لاشك أنك تعلم أن الغاضبين يقطعون الطرق على المسافرين هذه الأيام، ويسلبونهم أشياءهم
وأحياناً يقتلونهم، ثم هاهم يغتالون الناس حتى في وسط البلدة، ألا ترى أن الوقت قد حان
للقيام بعمل جاد؟»⁽⁴⁾

حيث جاءت الأداة "ألا" لتساهم في تجسيد أسلوب العرض إذ يوجه المرسل (الحاج سعيد)
المرسل إليه (العقيد) أن يقوم بفعل في المستقبل، ويحضّه على العمل لإصلاح الفساد وتطهير البلدة
من الغاضبين.

¹ قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، بغداد، العراق، 1402 هـ - 1982 م، ص 493.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 358.

³ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 117.

⁴ المصدر نفسه، ص 129_130.

6.2 النداء:

يعرّف البلاغيون النداء بأنه « طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف

مخصوصة »⁽¹⁾

لذلك فإنّ النداء يعدّ توجيهاً، لأنّه « يحفز المرسل إليه لردة فعل تجاه المرسل ».⁽²⁾

ومن أبرز أدواته حرف "الاء" مثلما ورد في الخطاب الآتي:

« يا رجل لو قال لك أحد ابتعد عني ولا تكلمني أبداً واغرب عن وجهي، ماذا تفعل؟ ».⁽³⁾

إذ استعمل المرسل (الشيخ) أداة النداء " يا " للدلالة على التوجيه، حيث يطلب

من المنادى (الرئيس) أن يبتعد عن الحكم.

كما وردت الأداة " أيها " بكثرة في الرواية، ومن بين الخطابات التي وردت فيها :

« المحافظون كاذبون وسارقون وغشاشون .. أنتم وحدكم من تستطيعون إيقاف هؤلاء الحمقى

عن فسوقهم وعصيانهم، كيف تقبلون وجود حانة في بلدتكم، أنتم أيها الباحثون عن الإسلام

.. أحيوي، كيف تنامون وتأكلون (...) ».⁽⁴⁾

« إنّه الطاغية أيها الإخوان .. ارجموه ».⁽⁵⁾

¹ قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحوي والبلاغيين، ص 217.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 360.

³ سرفيلان زدادقة، سادة المصير، ص 78.

⁴ المصدر نفسه، ص 48.

⁵ المصدر نفسه، ص 54.

« سمعنا أيها الشيخ العزيز أنكم تقدمون مساعدات للمتمردين وهذا يخالف القانون ويعرضكم للإدانة والمحاكمة ». (1)

إذ استعمل المرسل (عمار) في الخطاب الأول الأداة (أيها) لتوجيه المرسل إليه (تجمع حزب اللحي الطويلة) بتغيير الأوضاع التي تعيشها البلاد. وفي الخطاب الثاني يوجه المرسل (سمير الطايش) المرسل إليه (الشبان) بفعل الرجم ضد الشيخ الحاج سعيد. أما في الخطاب الثالث فإن المرسل (الأشخاص الغرباء) يوجه المرسل إليه (الشيخ) بعدم تقديم المساعدات للمتمردين.

7.2 ذكر العواقب :

يعدّ ذكر العواقب آلية من آليات التوجيه المباشرة، وبالتالي الصريحة « وهذا ما يستعمله المرسل ليوجه المرسل إليه وفق ما يريده هو غير مكترث بمنفعته، و من هؤلاء المعلن التجاري والمرشّح السياسي؛ لأنّ كلاً منهم يدرك أنّه لا يمتلك سلطة على المرسل إليه، وهذا من المعوقات التي تحرمه استعمال الإستراتيجية التوجيهية في بعض صورها المباشرة والقوية، مثل الأمر والنهي؛ ولذلك، فإنّه يعتمد إلى درجة أقل، وهي ذكر العواقب المترتبة ». (2)

فقد يستعمل المرسل أسلوب الشرط بفعليه « فعل الشرط وجواب الشرط، لأنّ هذه الآلية أو الأسلوب يجمع في بنته العميقة بين دلالاتي أسلوب الأمر والنهي معاً، وبالتالي ينتج عنه خطابان ». (3)، ويتّضح ذلك في هذا الخطاب :

¹ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 162.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 362.

³ المرجع نفسه، ص 363.

« يجب أن نعلن دولتنا، لأننا إذا انتظرنا من هؤلاء أن يعترفوا بنتائج الانتخابات فسنكون كالسمكة التي تنتظر من صيادها أن يعيدها إلى الماء». (1)

إذ يدرك المرسل أن هذا الخطاب يؤدي في لتحويله إلى فهمه على أنه خطاب نهي مثل:

لا تنتظر من المحافظين الاعتراف بنتائج الانتخابات.

أو خطاب أمر أي :

يجب أن نعلن دولة اللحي الطويلة.

وكذلك « ربط إنجاز الفعل بوعده أو وعيد ». (2) كما في الخطاب الآتي :

« لن أمنعك من الذهاب أيها الوغد ولن أقتلك، لكن اعلم جيداً أنك بمجرد وصولك إلى البلدة

سيقبضون عليك و يعذبونك ثم يرمون بك في زنزانة بشعة مع الفئران والعقارب، ثم ربّما بدا

لهم أن يحاكموك، هل تعرف أبسط عقوبة في قضائهم لمن هم في حالتك ؟ آه هل تعرف ؟

الإعدام شنعاً». (3)

حيث يتّضح من هذا الخطاب أن المرسل (عمار) يوجّه المرسل إليه بالتخلي عن العودة

إلى البلدة، وذكر العواقب التي ستواجهه.

¹ سفيان زدادقة ، سادة المصير، ص 86.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 362.

³ المصدر السابق، ص 147.

3 أدوات و آليات التلميح اللغوية :

يستثمر المرسل عند إنتاج خطابه كفاءته التداولية باستعمال الاستراتيجية التلميحية

« مدرّكاً أنّ هناك طرقاً عديدة لتقول شيئاً وأنت تعني به شيئاً آخر».⁽¹⁾

حيث يلجأ المرسل إلى توظيف بعض الأدوات والآليات للتلميح إلى قصده، إذ يستلزم استعمالها قصداً معيّناً في الخطاب، ولكثرة هذه الأدوات سنكتفي بالإلتفات إلى بعضها نظراً لضيق المقام، حيث نذكر منها :

1.3 ألفاظ الكنايات والروابط والظروف الإنجازية :

ومنها "كم الخيرية"، ويتّضح ذلك من خلال الحوار الذي كان بين المرسل (الحاج سعيد) والمرسل إليه (النقيب التحية) :

« كم مرة قلت ليست المشكلة في السلاح بل في الرجال ».⁽²⁾

فالمرسل من خلال هذا الخطاب لا يرغب في إخبار المرسل إليه عن مشكلة السلاح، بل يلمّح إلى أنّ هيبة رجال السلطة قد بلغت حدّاً لا يطاق، وعليه فهو يقصد أنّ أقوال الحاج سعيد كانت كثيرة، ومع كثرتها إلاّ أنّ أحدهم لم يقتنع بها. وهذا ما يلزم عن استعمال كم الخيرية بالإخبار عن الكثرة.

وهناك أيضاً من أدوات اللغة العربية، الأداة "حتّى" التي تستعمل « بوصفها علامة على حدّ من سلّم تراتبيّ ».⁽³⁾

كما تجسّد هذا داخل الرواية من خلال خطاب عمار الآتي :

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 384.

² سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 195.

³ المرجع السابق، ص 386.

« ما كنت لأسمح لأحد حتّى ولو كان فأراً أن يفسد عليّ فرحتي النادرة مع عائلتي ». (1)

إذ إنّ (حتّى) حرف يدل في هذا الخطاب على الدرجة الدنيا في السّلم التي يمثلها الفأر وبما أنّه يدل عليها، فإنّ قصد المرسل (عمار) يكمن في أنّ (جميع المخلوقات لن يفسد عليه فرحته)، أو (أنّ فرحته كانت نادرة)، أو (أنّه كان محروماً من الفرحة).

2.3 الأفعال اللغوية :

الأفعال اللغوية غير المباشرة هي « التي ينجزها المرسل باستعمال أفعال لغوية أخرى، لأنّه يلاحظ في كثير من الأحوال أنّ معنى جمل اللغات الطبيعية، إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها لا ينحصر فيما تدلّ عليه صيغها الصوريّة من استفهام وأمر ونهي ونداء إلى غير ذلك من الصيغ المعتمدة في تصنيف الجمل. ويعني هذا بالنسبة للوصف اللغويّ، أنّ التأويل الدلاليّ الكافي لجمل اللغات الطبيعية يصبح متعذراً إذا اكتفى بمعلومات الصيغة وحدها ». (2)

وعليه يمكن القول إنّ « عملية الانتقال من المعنى الأول إلى معنى ثانٍ أو من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم، تتم في مرحلتين متلازمتين :

المرحلة الأولى : يؤدي عدم مطابقة المقام إلى خرم أحد شروط إجراء المعنى الأصلي، فيمتنع إجراؤه.

المرحلة الثانية : يتولد عن الإخلال بشرط المعنى الأصلي، ومن ثمة امتناع إجرائه معنى آخر يناسب المقام ». (3)

¹ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 193.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 388 — 389.

³ العياشي أدراوي ، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص 32 — 33.

فقد تستعمل بعض الأدوات في غير معناها الأصلي، وهذا ما ذهب إليه القدماء ونقف ههنا عند (ابن جني) الذي عقد فصلاً في الخصائص عن التحوّلات التي يقصد إليها المرسل في الأفعال اللغوية ببعض الأدوات والأساليب، بعنوان « باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول ما لم يدع داع إلى التّرك والتحوّل ». ⁽¹⁾ و« باب في نقض الأوضاع إذا ضامّها طـارئ عليها: من ذلك لفظ الاستفهام، إذا ضامّه معنى التعجّب استحال خيراً. وذلك قولك : مررت برجل أيّ رجل. فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل، ولست مستفهماً. وكذلك مررت برجل أيّما رجل لأن ما زائدة. وإّما كان كذلك لأنّ أصل الاستفهام الخبر، والتعجّب ضرب من الخبر. فكأنّ التعجّب لما طرأ على الاستفهام إّما أعاده إلى أصله : من الخبرية ». ⁽²⁾ ومن الدلالات التي تتولّد من الاستفهام في الرواية ما تجسّده الخطابات الآتية :

« لماذا لم تتصرّف ؟ ». ⁽³⁾

إذ تتمثل القوة الإنجازية الحرفية في هذا الخطاب في الاستفهام "لماذا" حين توجّه المرسل (أحد الجنرالات) بالسؤال إلى المرسل إليه (الرئيس)، بيد أنّ المعنى المستلزم من الاستفهام، فهو التوبيخ الذي نستشفه من سياق الخطاب الذي ورد فيه. فالمرسل من خلال سؤاله لا ينتظر من المرسل إليه الإجابة، إنّما للتعبير عن أمر قد وقع في الماضي، أي ما كان ينبغي أن يكون هذا التصرّف الذي كان. وعليه فقد تولّد التوبيخ من السؤال.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 391.

² ابن جني، الخصائص، ج 3، ص 269.

³ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 79.

وقد عالج أيضا (ابن جن) «الحروف مثل: هل، أو، الواو، وكذلك أسلوب الاستفهام المبدوء بحرف الهمزة، يقول: ومثله خروج الهمزة عن الاستفهام إلى التقرير؛ ألا ترى أن التقرير ضرب من الخبر وذلك ضد الاستفهام»⁽¹⁾

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

«أرأيت؟ الجبان فضل الانسحاب في هذا الوقت وترك البلاد عرضة لكل الرياح»⁽²⁾.

تكمن القوة الإنجازية الحرفية هنا في الاستفهام الهمزة "أ"، في حين يقصد المرسل من وراء هذا السؤال التقرير.

إضافة إلى التقرير فقد نجد من المعاني التي تتولد عن الاستفهام السخرية، مثال ذلك الخطاب الآتي:

«هل كان يجلس الرئيس السابق صاحب الصلعة خلف هذا المكتب؟»⁽³⁾.

فقد تمثل الاستفهام بالأداة "هل" في هذا الخطاب، ومنه فإن الدلالة الحرفية هنا تكمن

في السؤال، بيد أن القصد الذي يتضمنه هذا الاستفهام فهو السخرية والاستهزاء.

كما تعدّ الأفعال التوجيهية من أكثر الأفعال اللغوية غير المباشرة استعمالاً، ويهدف التوجيه

بالأمر من بين هذه الأفعال، وهذا ما يجسده الخطاب الآتي:

«خذ يا أخي.. لقد اشتريته البارحة كي أرتديه يوم الانتخابات، ولكنني لن أبخل به

عليك»⁽⁴⁾.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 391

² سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 83.

³ المصدر نفسه، ص 47.

⁴ المصدر نفسه، ص 65.

حيث توجه المرسل (عمار) للمرسل إليه (جمال المبروك) باستعمال لفظ "خذ" للدلالة على الأمر وهي دلالة صريحة، في حين يقصد الإكرام والسخاء، هذا وقد استعمل المرسل لفظ

"أخي" وهو من ألفاظ الصداقة التي تستعمل للتضامن مع المرسل إليه، وعليه فإن التوجيه هنا منبثق من مبدأ التأدب.

أمّا من باب توليد التقرير والاقتراح من العرض ما تجسده الخطابات الآتية:

«حسنًا يا صديقي، ولكن ألا تعتقد أنّهم لن يرحبوا بذلك»⁽¹⁾.

إذ تكمن الدلالة الحرفية العرض (ألا)، أمّا القصد الذي يتضمنه هذا العرض فهو التقرير

وهذا تبعًا لقرائن الأحوال.

وقد وردت "ألا" بمعنى الاقتراح في هذا الخطاب:

«.. ألا ترى أنّ الوقت قد حان للقيام بعمل جاد؟»⁽²⁾.

إذ تدل القوة الحرفية على العرض، بيد أنّ القصد المتضمن فهو الاقتراح وطلب القيام

بفعل للمصلحة العامة للبلاد.

وعليه فإن توليد المعاني غير الأصلية من المعاني الأصلية «مبني على آلية استدلالية تصف

الانتقال من معنى الخطاب الحرفي إلى قصد المرسل»⁽³⁾.

¹ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 73.

² المصدر نفسه، ص 129 – 130.

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 389.

3.3 الملمحات :

يلجأ المرسل في خطابه إلى توظيف بعض الأدوات اللغوية بوصفها مؤشراً تلميحياً على قصده، أو لتحديد توجهه نحو محتوى القضية كالأفعال المعجمية التي تدل على الافتراضات والتأكيدات والشكوك، ومن تمثيلاً للغة ما يسمى بأفعال القلوب في قسمها الأول.⁽¹⁾

حيث يتفق هذا ظاهراً مع ما تقتضيه قواعد مبدأ التعاون عند (جرايس) بصورة عامة، إذ يتوخى المرسل في تبليغ خطابه كل ما تمليه هاته القواعد، خاصة قاعدتي الكم والعلاقة.⁽²⁾ فمن « مزايا استعمال الأفعال التي تلمح إلى القصد بالإضافة إلى ما لها من دور في تلطيف حدة الخطاب اللغوية، كدليل على التأدب مع المرسل إليه، أنها تشير إلى توجه المرسل لإفهام المرسل إليه رغبته في الاستئثار بالحكم على الأشياء، أو أن يبدو جريئاً بثقته المفرطة ». ⁽³⁾

وهذا ما يجسده خطاب الشيخ مع الرئيس :

« اعتقدت دائماً أنك تنطوي على كثير من المساوى لكن لم يخطر في بالي أبداً أنك تسير دون أن تستر عورتك ». ⁽⁴⁾

ففي هذا الخطاب ما يوحي بأن (الشيخ) كان مغتاضاً من منظر (الرئيس) مما منحه الفرصة من الحكم عليه.

وقد يستعمل المرسل الألفاظ التي تدل على الشك داخل خطابه، ويرد هذا في خطاب

عمار مع الشيخ :

¹ ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 396.

² ينظر : المرجع نفسه، ص 396 — 397.

³ المرجع نفسه، ص 398.

⁴ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 77.

« لا شك أنّهم أناس ثرثارون جاءوا لتخويكم، ولن يستطيعوا فعل شئ ضدكم، هل سيقومون باعتقال كلّ القرية؟ »⁽¹⁾.

إذ يتّضح من خطاب (عمار) أنّه يوحي إلى تهوين الأمر وزرع الثقة والاطمئنان في نفس الشيخ.

4.3 التشبيه :

يذهب (أبو يعقوب السكاكي) في تناوله للتشبيه أنّه: « مستدع طرفين، مشبهاً ومشبهاً به. واشتركا بينهما في وجه، وافتراقاً من آخر، مثل أن يشتركا في الحقيقة، ويختلفا في الصفة أو العكس، (...) لأنّ تشبيه الشئ لا يكون إلا وصفاً له بمشاركته المشبه به في الأمر، والشئ لا يتصف بنفسه. كما أنّ عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه من الوجوه يمنع محاولة التشبيـه بينهما »⁽²⁾.

وقد يقع التلميح في مستويين من مستويات اللغة وهما:⁽³⁾

1 _ في اللفظ المفرد الوارد في الخطاب.

2_ أو في الخطاب المركّب.

ويمثل القسم الأول آليات التشبيه والاستعارة والكناية، أمّا القسم الثاني فيمثله آلية التعريض.

حيث يستعمل المرسل التشبيه للتلميح إلى قصده في الخطاب مثل :

¹ سفيان زدادقة، سادة المصير ، ص 163.

² أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 439.

³ نقلا عن : عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 409.

« لا تفرحاً كثيراً .. فالبيت محاصر و كذلك الشارع ولن ينجو إلا بمعجزة من تلك المعجزات التي كانت تنقضي من كمائن الحرب قبل ثلاثين عاماً .. آه لو كنت في شبابي (...) لا تفرحاً كثيراً فلن أموت بسهولة فقد أصبت إصابات أفضع من هذه وكنت في كل مرة أقف مجدداً كالثور (...) »⁽¹⁾.

فالمرسل (الشيخ) في هذا الخطاب يلمح إلى قصده المستلزم وهو أنه كان زمن الثورة قوي وشجاع.

وعليه فإنه اختار هذه الآلية عبر عدة سبل استدلالية، وهي معرفة السمات الدلالية لكل مفردة في معجمه الذهني، فمقابلة كل منها بالأخرى فإسقاط جميع السمات.

وذلك ما ينتجه المرسل في كفاءته التداولية بعملية ذهنية سريعة؛ إذ يستحضر سمات المشبه أولاً، ثم يختار السمة الإضافية؛ أي الأكثر وروداً وتميزاً في سياق معين، وهو سياق الحرب هنا فيحصل لديه سمات منها [+ إنسان، + ذكر، + بالغ، + حي] وهذه هي السمات العامة التي يشترك فيها مع غيره من الناس، أما السمة الإضافية فهي [+ القوة]. عندها يستعرض في معجمه الكائنات التي تعدّ الصفة [+ القوة] من سماتها العرضية البارزة، ثم يختار ألصق الكائنات الأخرى. لئلا يستلزمها المرسل إليه من خطابه.

5.3 الاستعارة :

كما تعدّ الاستعارة آلية من الآليات التي يعبر بها المرسل عن قصده؛ وهي: « أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفاً تدلّ الشواهد على أنه اختصّ به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون كالعارية »⁽²⁾.

¹ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 197.

² عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دارالفكر العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1999 م، ص 23.

فقد نجد أحياناً المرسل يستعمل « الاستعارة وهو يريد التلميح إلى سمة معينة، لا تتبادر إلى الذهن مباشرة ». (1)، مثل:

« ما زلت مستعداً لضربك إذا تجاوزت حدود الأدب معي، ولتعلم أنني لا أخشى فئرانك النتننة ». (2)

ففي هذا الخطاب نجد صفة الوسخ والقذارة بين ملزومين مختلفين هما (رجال عمار) والفئران مع العلم أن صفة الوسخ والقذارة هي أقوى في الفئران من قوتها عند رجال عمار. وقد استعمل المرسل (عيسى) لفظة (النتنة) ليلمح إلى صفة القذارة فيهما. فعمد إلى تفكيك العلاقة بين هذه الدوال ومدلولاتها المتعارف عليها، ثم أوجد علاقة أخرى هي العلاقة المجازية لتدل على خصائص متعدّدة في ذوات المذمومين. وعليه، نجد (عيسى) يربط بين النتانة ورجال عمار ليدل على علاقة متواضع عليها يشتركان فيها وهي صفة الوسخ والقذارة قاصداً بذلك أن رجال عمار نثنين من الوسخ والقذارة. ومن الاستعارات التي يستعملها المرسل للتلميح إلى قصده ما يجسّده الخطاب الآتي:

« حسنًا أطعموها واحتفظوا بها .. فإذا لم يأكلكم الرصاص أكلكم البعوض ». (3)

فالاستعارة في هذا الخطاب وردت في عبارة (يأكلكم الرصاص أكلكم البعوض)، إذ تمّ في هذه الاستعارة ذكر المشبّه (الرصاص، البعوض) وحذف المشبّه به (الإنسان) مع إبقاء لازمة من لوازمه وهي: (الأكل) على سبيل الاستعارة المكنية. وبذلك فإنّ المرسل (عيسى) بخطابه هذا يلمح إلى المصير الذي ستؤول إليه عائلته من جراء احتفاظهم بزوجة أخيه أمير جماعة الجبال (عمار).

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 410.

² سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 50.

³ المصدر نفسه، ص 102.

فتغدو بذلك الاستعارة ذات دور جوهري في تبليغ المعنى الضمني، وذلك حين يلجأ المرسل إلى تعبئة الدلالة الحرفية بدلالات استعارية تجسيدا لمقاصده الكامنة وراء تلك الدلالات

6.3 الكناية :

عرّفها (السكاكي) بأنّها « ترك التصريح بذكر الش يء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول : فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو طول القامة وكما تقول فلانة نؤوم الضحى، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو كونها مخدومة، وغير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات، وذلك أنّ وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه، (...) وسمي هذا النوع كناية، لما فيه من إخفاء وجّه التصريح ». (1)

كما يذهب (السكاكي) إلى أنّ الكناية ينتقل فيها من اللازم إلى الملزوم، وأنّ المطلوب بالكناية لا يخرج عن أقسام ثلاثة : أحدها طلب نفس الموصوف وثانيها طلب نفس الصفة وثالثها تخصيص الصفة بالموصوف. (2)

ومن الكنايات ما ورد في الخطابات الآتية :

« لن يقتلوه أبداً .. إنّ رجلي العظيم أسد الجبال و قاهر الرجال ». (3)

«هذه رأس شيطان ». (4)

حيث ذكر المرسل (زوجة عمار) في الخطاب الأول عبارة (أسد الجبال) لينقل إلى ملزومه

(الشجاعة) على سبيل الكناية عن شجاعة (عمار)، إذ يشتركان في صفة (الشجاعة).

¹ أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص512.

² ينظر : المصدر نفسه، ص 513.

³ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 114.

⁴ المصدر نفسه، ص 167.

أمّا في الخطاب الثاني فإنّ المرسل ذكر لفظ (شيطان) وهي كناية عن الكفر. ومنه فالمرسل هنا يلمّح إلى أنّ هذه الرأس هي رأس إنسان كافر.

7.3 الاستلزام الحوارى :

لا ريب في أنّ الاستلزام الحوارى هو « الذي ينتج عن خرق القواعد، إذ يكون ذلك في سياق خاص؛ يحتاج فيه كلّ من طرفي الخطاب إلى معلومات إضافية، وبهذا فإنّه يكون أكثر تعقيداً في الاستدلال لمعرفة قصد المرسل ». (1)

وعليه فإنّ المرسل « قد يخرق قاعدة الكم، حيث يخرقها بالخطاب الخبرى كما يمكن أن يخرقها بالأفعال اللغوية الأخرى، مثل الاستفهام ». (2)

« من عمك هذا الذي جاء ؟ ».

« إنّهُ هو، ليس لنا عم سواه، عمى عمار هنا ». (3)

في هذا الحوار خرق أو انتهاك لمبدأ الكم لأنّ (رشيد) سأل عن أمر واحد فأجاب الصغير عن أمرين؛ أي أنّ إجابته أكثر من المطلوب، إذ كان بمقدور الصغير أن يقول عمى عمار ويسكت، وهذا ما يستلزم :

مجيء شخص ← عم الصغير ← لا يوجد عم سوى عمار ← مجيء عمار ←

خوف رشيد من عمار.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 437.

² المرجع نفسه، ص 440.

³ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 188.

وأحياناً يخالف المرسل القاعدة الثانية، وهي « قاعدة الكيف، بتلفظه بما قد يوصف بأنه كذب من ناحية الوضع اللغويّ. يعدّ تصنيف الخطاب بأنه كاذب دليل على تميز الآليات المستعملة فيه. وبهذا يمكن اعتبار الكذب، بهذه الصورة المجازية تلميح على قصد المرسل لأنه مخالفة صريحة»⁽¹⁾.

ويّضح ذلك في خطاب عمار لما حاولت زوجته أن تحضر له الطبيب :
« أنا يلزمني حفار قبور وليس طبيب »⁽²⁾.

إذ يتّضح أنّ الخطاب كذب محض، لأنّ عمار لا يقصد ذلك الإنسان الذي يحفر القبور للموتى، كما أنّ السياق يجعل من المستحيل أيضاً، أن عمار يقصد النقيض (الحياة العادية) وهنا يترجّح أنّ عمار أراد أن يصف الحالة التي آل إليها.

كما قد يخرق المرسل القاعدة الثالثة وهي « قاعدة العلاقة، ليلزم عن ذلك قصد معين عنده »⁽³⁾. وذلك مثل الحوار الذي دار بين رشيد وعيسى :

« لماذا لم يعرب عن عاطفته تجاهها كلّ هذا الوقت ؟ ».

« إنّها السياسة »⁽⁴⁾.

ما قاله (عيسى) بمعناه الحرفي ليس إجابة عن السؤال، فهو ينتهك قاعدة العلاقة المناسبة للموضوع، ولكن رشيد في ضوء المبادئ الأخرى للتعاون يسأل نفسه ما هي العلاقة الممكنة بين السياسة وعاطفة عمار تجاه المرأة، ثمّ يصل إلى أنّ القصد من هذا القول إبلاغه رسالة مؤداها أنّه إذا لم يعرب عن عاطفته فلعل السياسة هي التي شغلته.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 440.

² سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 84.

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 441.

⁴ المصدر السابق، ص 37 — 38.

أمّا حرق القاعدة الرابعة، أي قاعدة الطريقة « فقد يخرقها المرسل في أحد أجزائها، وذلك بعدم الإيجاز مثلاً⁽¹⁾». كما ورد في خطاب العقيد مع الحاج سعيد :
العقيد: « كم مرة أصبت يا صديقي ».

الحاج سعيد: « لا أعرف .. كلّ ما أعرفه أنّي تلقيت إصابات كثيرة، ولكنني قتلت منهم الكثير .. أجل الكثير من الجنود الفرنسيين المشوبين بحمرة، و لا يكفون عن تناول الخمر وصيد الخنازير⁽²⁾».

وواضح أنّ فيما قاله (الحاج سعيد) انتهاكاً لقاعدة الطريقة في أحد أجزائها وهو " أوجز " إذ كان يكفي أن يقول لا أعرف، فكلام الحاج سعيد يمتاز بالبطء في حين كان عليه أن يكون موجزاً.

وبناءً عليه، يمكن القول إنّ الاستلزام الحوارية يحتاج إلى قدرات استدلالية مما تستدعي إعمال الذهن، وهي قضية تبدو صعبة خاصة في غياب العناصر السياقية التي تساهم في الكشف عن القصد المستلزم.

¹ ينظر : عبد المهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 442.

² سفيان زداقة، سادة المصير، ص 129.

4 أدوات وآليات الإقناع اللغوية :

يستعمل المرسل في خطابه آليات كثيرة وأدوات لغوية وغير لغوية، « حيث تنقسم آليات الإقناع إلى قسمين : يمثل أحدهما العلامات غير اللغوية، سواء أكانت مصاحبة للتلفظ أم لا مثل الأدلة المادية على وقوع الجريمة، أو ما يصاحب التلفظ من تنغيم وإشارات جسدية وهيئة معينة. في حين يمثل القسم الآخر ممارسة الخطاب بما يناسب العمل الذهني، وذلك يتجسد باستعمال اللغة الطبيعية بوصفها العلامة الرئيسية». (1)

ورغم أهمية هذه الآليات ودورها في الإقناع، إلا أننا سنركز على الإقناع باللغة الطبيعية فقط.

1.4 ألفاظ التعليل :

تعدّ ألفاظ التعليل من الأدوات اللغوية التي « يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي وبناء حججه فيه، ومنها : المفعول لأجله، وكلمة السبب، ولأنّ، إذ لا يستعمل المرسل أيّ أداة من هذه الأدوات، إلاّ تبريراً أو تعليلاً لفعله، بناء على سؤال ملفوظ به أو مفترض». (2)

حيث نجد « "لأنّ" من ألفاظ التعليل، بل هي من أهمها فقد يبدأ المرسل خطابه الحجاجي بها في أثناء تركيبه. وتستعمل لتبرير الفعل، كما تستعمل لتبرير عدمه». (3)، وهذا ما يجسده الخطاب الآتي :

« كلّ ما أعدوه لكم من طائرات ومدركات ليس إلاّ مجرد آلات يجب ألا تخيفكم لأنّ حياة الإنسان بيد الله وحده». (4)

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 454 — 455.

² المرجع نفسه، ص 478.

³ المرجع نفسه، ص 478.

⁴ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 117.

إذ يرمي المرسل في هذا الخطاب إلى إقناع المرسل إليه بسبب عدم الخوف من الآلات. وبهذا يتقرر أن الرابط السببي "لأن" يمكن أن يستعمل في الحجاج بغض النظر عن فعل الكلام المنجز فقد يكون في الإثبات كما قد يكون في النفي. وقد يستعمل المرسل « "كي" الناصبة للفعل المضارع لإقناع المرسل إليه ». (1)، وذلك ما ورد في الخطاب التالي :

« سأتي معك .. سأتي بصفتي الناطق باسم هؤلاء، سأتي كي أثبت أنني لا أخاف الطغاة وسفاحي قرار الشعب ». (2)

حيث استعمل المرسل "كي" لتبرير مجيئه وأنه لا يخاف الطغاة و سفاحي قرار الشعب.

كما قد يذكر المرسل كلمة "السبب" تلفظاً في خطابه، مثل خطاب عمار الآتي :

«إنكم تنتظرون فقط الحصول مني على معلومات وهذا سبب إبقائكم على حياتي ومتى حصلتم عليها دفتموني حياً ». (3)

إذ يمهد (عمار) بكلمة " وهذا سبب " لحجته التي ساقها وبالتالي فإن هذا التمهيد يفضي

إلى أن ما وراءه هو حجته على : (أنهم ينتظرون فقط الحصول على معلومات)، إذ تعدّ هذه

الكلمة بديلة لعدد من أشكال المفعول له، وهذا هو ممكن الصلة بينها وبينه.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 479.

² سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 76.

³ المصدر نفسه، ص 173.

2.4 الحجاج بالتبادل :

وفيه يحاول المرسل أن « يصف الحال نفسه في وضعين ينتميان إلى سياقين متقابلين وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات، كما يمكن أن تكون الحجج نقلاً لوجهة النظر بين المرسل والمرسل إليه ». (1)

وذلك مثل الحوار الذي كان بين الشيخ والرئيس :

الشيخ : « يا رجل لو قال لك أحد ابتعد عني و لا تكلمني أبداً واغرب عن وجهي ، ماذا تفعل ؟ ».

قال الرئيس (...): « طبعاً أفارقه ولا أتحدث معه ».

ابتسم الشيخ وقال : « إذن فقد قال لكم الشعب ذلك كله وأكثر منه ». (2)

فقد حاول الشيخ أن ينصح الرئيس بالابتعاد عن الحكم وإقناعه بعدم جدوى ما يذهب إليه.

3.4 الوصف :

للو وصف عدداً من الأدوات اللغوية منها : الصفة واسم الفاعل واسم المفعول، إذ إنّ لكل منها دوره الحجاجي. (3)

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 486.

² سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 78.

³ ينظر : المرجع السابق، ص 486.

1.3.4 الصفة :

فالصفة من الأدوات التي «تمثل حجة للمرسل في خطابه، وذلك بإطلاقه لنتع معيّن في سبيل إقناع المرسل إليه». (1)، كما في الخطاب الآتي :

« لا شك أنهم أناس ثرثارون جاءوا لتخويفكم، ولن يستطيعوا فعل شيء ضدكم، هل سيقومون باعتقال كل القرية ؟ ». (2).

إذ إن الوصف (ثرثارون) حجاج يزيل كثيراً من التساؤلات حول الأشخاص الذين جاءوا إلى البلدة.

كما يعدّ استعمال « الألقاب من الصفات التي يمكن أن تجسّد علامة على درجة الحجاج. وتعدّ ألقاب القرابة من هذه الصفات، بوصفها تنتمي إلى سلّميّة ذات درجات، فيختار المرسل منها ما يرى أنّه يجسّد درجة قرابته بغيره في الخطاب ليحاجج من خلالها، بالإضافة إلى دلالتها على التضامن ». (3)، مثال ذلك :

«تعال معي يا أخي .. الشيخ يريد رؤيتك ». (4).

« ليست مشكلة يا أخي .. نستطيع الحصول على تبرعات جديدة ». (5).

فاستعمال لفظ "أخ" في هذين الخطابين لا لدلالة على التضامن فحسب، بل ليؤسس عليها المرسل فعلاً حجاجياً، بالإضافة إلى أنّها حجج في ذاتها .

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 486.

² سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 163.

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 487.

⁴ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 28.

⁵ المصدر نفسه، ص 42.

2.3.4 اسم الفاعل :

يُعرّف اسم الفاعل بأنه: « اسم مشتق، يدلّ على معنّى مجرد، حادث، وعلى فاعله، فلا بدّ أن يشتمل على أمرين معاً، هما: المعنى المجرّد الحادث، وفاعله». (1)

إذ يُعدّ اسم الفاعل من « نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه بوصفها حجة ليصوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد، لتبني عليه النتيجة التي يرومها». (2)

فقد نجد المرسل « يصدر وصفه مباشرة، و قد يمهّد له بخطاب معيّن». (3)، ومن الوصف المباشر الخطاب الآتي :

« إنه مخرب وليس أمير». (4)

فالوصف (مخرب) هو اسم فاعل ، لم يستعمله المرسل (أحد مرافقي المسؤول الحكومي (مجرّد الوصف، فهو لا يخبر هنا بل يحتاج المرسل إليه (العجوز رحمة) ليلزم عن هذا الوصف تصنيف (عمار) في إطار معين، وإدراجه في فئة معينة لها قانونها وجزاؤها في العرف الدولي، لعله يجد عقابه الذي يتناسب مع ما يستلزمه وصفه.

1.4.4 تقسيم الكل إلى أجزائه :

يعدّ آية من الآليات البلاغية إذ « يذكر المرسل حجّته كلياً في أول الأمر، ثمّ يعود إلى تنفيذها وتعداد أجزائها، إن كانت ذات أجزاء، وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية، فكلّ جزء منها بمثابة دليل على دعواه». (5)، مثل الخطاب الآتي :

¹ عباس حسن، النحو الوافي، ج 3، ص 238.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 488.

³ المرجع نفسه، ص 488.

⁴ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 201.

⁵ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 494.

« يجب أن تساعدونا لنقضي على الكفرة الذين حكموا بقوانين الفرنجة ومالوا إليهم وصادقوهم وسلّموا رقابنا إلى سكاكينهم وباعوا خيرات بلادنا ليتمتعوا بها وحدهم هم وزوجاتهم وأولادهم، ويضيع الشعب في الجهل والبطالة والأحقاد والبلادة، إنهم يرسلون أبنائهم إلى المدارس الأجنبية على حسابكم وأطفالكم يجرمون حتّى من مدرسة جبلية تعيسة، يقضون أوقاتهم في عواصم العالم يأكلون في مآدب لن تروها حتّى في أفضل أحلامكم وترقد كلابهم وقططهم في أسرة من الحرير، وتنامون أنتم في حصائر يابسة تؤلمكم وتوجع ظهوركم النحيفة، أنتم ضائعون وبائسون ويجب أن تعلنوا تمردكم و غضبكم، يجب أن نقتل كل من ينتمي إليهم أو يناصرهم»⁽¹⁾.

فقد ذكر (عمار) حجج متفرقة لتدلّ بمجموعها على معاناة الشعب وما يلقاه على أيدي الكفرة، وإذا حذف منها، فإنّ دعواه تضعف ويتنامى الضعف فيها بقدر حذف أو إلغاء بعض الحجج.

2.4.4 البديع :

قد يلجأ المرسل إلى استعمال أشكال لغويّة « تصنّف بأنها أشكال تنتمي إلى المستوى البديعيّ، وأنّ دورها يقف عند الوظيفة الشكلية. وهذا الرأي ليس صحيحاً، إذ إنّ لها دوراً حجاجياً لا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد»⁽²⁾.
إذ قد يكون الحجاج بالثنائيات، كما في الخطاب الآتي :

« المحافظون كفرة و فسّاق و داعرون .. إنهم مفسدون و من أصحاب النار الذين يعذبهم الله في الدنيا والآخرة، انظروا إليهم وهم يمضون التصاريح الملعونة (...)، حتّى لا يجد المؤمن

¹ سفيان زداقة، سادة المصير، ص 156 — 157.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 497 — 498.

فيكم امرأة سالحة يتزوجها، أو رجلاً صالحاً يصاهره ويطمئن إليه، لم تكفهم سرقة أموالكم (...).»⁽¹⁾

فالمرسل في هذا الخطاب أراد إقناع المرسل إليه بحججه إذ وظّف ما يسمّى بالطباق بين الألفاظ: (الدنيا _ الآخرة)، (امرأة _ رجلاً). وعليه فإنّ المرسل صادق في حججه، وبذلك الشكل البديعيّ استطاع أن يغلب حجته بإلهاب المشاعر وتأجيج نار الثورة.

5.4 السلم الحجاجي :

السلم الحجاجي هو « علاقة ترتيبية للحجج. فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيبية معينة، فإنّ هذه الحجج تنتمي إذاك إلى نفس السلم الحجاجي. فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة ».⁽²⁾

والجدير بالذكر أنّ « العلاقة المجازية تتجلى بين الدعوى والحجة، لتصبح علاقة شبه منطقية إلى حدّ ما، وذلك بالرغم من أنّها تتجسّد، بطبيعة الحال، من خلال الأدوات اللغوية فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتيبها حسب قوّتها، إذ لا يثبت، غالباً، إلاّ الحجة التي تفرض ذاتها على أنّها أقوى الحجج في السياق. ولذلك يرتّب المرسل الحجج التي يرى أنّها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه».⁽³⁾

إذ إنّ للسلم الحجاجي شرطين هما:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول

الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه

¹ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 49.

² أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1426 هـ _ 2006 م، ص 20 _ 21.

³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 499 - 500.

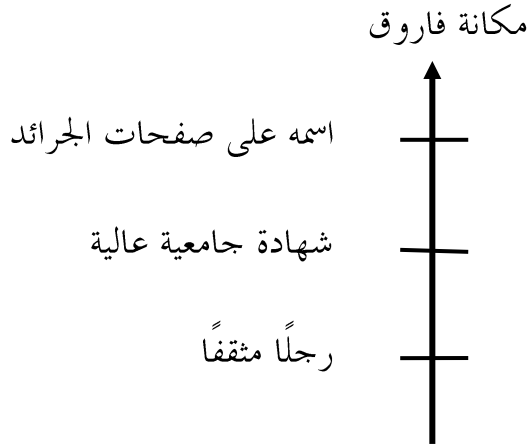
ب- كل قول كان في السّلم دليلاً على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه.⁽¹⁾

بحيث له ثلاثة قوانين، وهي: « قانون الحفض وقانون تبديل السّلم وقانون القلب». ⁽²⁾

ويصدق هذا في الإثبات، كما في الخطاب الآتي:

« يجب أن تعلم يا حضرة العقيد أنك تخاطب رجلاً مثقفاً يحمل شهادة جامعية عالية، واسمه على صفحات الجرائد كلّما حدث في هذه البلاد شيء هام، (...). » ⁽³⁾

ويمكن تمثيلها في السّلم الحجاجي كما يلي:



فكونه رجلاً مثقفاً هي حجة أولى على مكانته، وحصوله على شهادة جامعية عالية هي حجة أقوى من الحجة الأولى، أما شهرة اسمه على صفحات الجرائد فهي أقوى الحجج أو الأدلة على مكانته.

¹ طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 277 .

² المرجع نفسه، ص 277 .

³ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 107 .

1.5.4 الروابط الحجاجية:

يتحقق الحجاج بالسلّم الحجاجيّ باستعمال مجموعة من الأدوات اللغوية « التي يكون دورها هو الربط الحجاجيّ بين قضيتين، وترتيب درجتها بوصف هذه القضايا حججاً في الخطاب».⁽¹⁾

وغني عن البيان أنّ « اللغة العربية، مثلاً تشتمل عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية التي لا يمكن تعريفها إلاّ بالإحالة على قيمتها الحجاجية، نذكر من هذه الأدوات : لكن، بل إذن، حتّى، لاسيما، إذ، لأنّ، بما أنّ، مع ذلك، (...) ». ⁽²⁾

وتعدّ الأداة "لكن" كرابط حجاجي « حرف استدراك. ومعنى الاستدراك أن تنسب حكماً لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها. كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره، إن سلّبا، وإن إيجاباً. ولذلك لا يكون إلاّ بعد كلام، ملفوظ به أو مقدر (...) ولا تقع لكنّ إلاّ بعد متنافين، بوجه ما (...) قال الزمخشري : لكنّ للاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين، نفيّاً وإيجاباً. فتستدرك بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي (...) والتغاير في المعنى بمترلته في اللفظ ». ⁽³⁾

وبذلك فإنّ المرسل قد يستدرك بها بعد نفي أو إيجاب كما يلي :

« يمكنك أيها الكلب أن تخدع جميع البشر لكن لا يمكنك خداعي، (...) ». ⁽⁴⁾

ف(عمار) في هذا الخطاب لا ينكر أنّ (سمير) خدّاع، بل يقره في خطابه. وبهذا فهو يضعه في درجة سلّمية معيّنة، ولكنّه، بالرغم من ذلك، يصنّف خداعه هو أقوى من خداع سمير، من

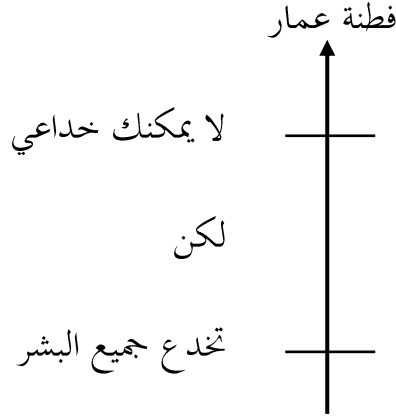
¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 508 .

² أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص 26.

³ المرجع السابق، ص 509.

⁴ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 151.

خلال خطابه ليحاجج بأنه ذكي وذو فطنة ولا يمكن أن يخدعه أحد، وكان الترتيب الحجاجي معتمداً على استعمال (لكن)؛ فهي الوسيط في ترتيب هاتين الدرجتين من الحجج



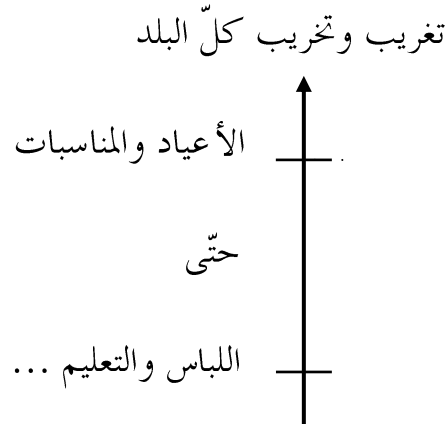
ومن أدوات السلم الحجاجي الأداة (حتى) لدورها في ترتيب متزلة العناصر، ولما لمعانيها واستعمالاتها من سلمية، فأولها "حتى الجارة" وثانيها "حتى العاطفة"، إذ يراعي المرسل في استعمال حتى العاطفة شروط المعطوف، وهي شرطان: الأول أن يكون بعض ما قبلها، أو كبعضه (...) الثاني: أن يكون غاية لما قبلها، في زيادة. والزيادة تشمل القوة والتعظيم. والنقص يشمل الضعف والتحقير». ⁽¹⁾، مثلما نرى في الخطاب الآتي:

«... كل ما في هذا البلد غرّبوه وخرّبوه.. اللباس والتعليم والتسيير والإعلام والألسنة والمعاملات، حتى الأعياد والمناسبات (...).» ⁽²⁾.

إذ جعل المرسل الأعياد والمناسبات في أعلى السلم الحجاجي محتجاً بها، وفي هذا استلزام هو أن كل شيء قد تمّ تغريبه وتخريبه من طرف الدولة.

¹ ينظر: عبد المهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 517 - 518.

² سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 25_26.



2.5.4 درجات التوكيد :

يستعمل المرسل التوكيد « بترتيب درجاته لغويًا، وذلك عند إنتاج الخطاب الخبري في ثلاث درجات من التوكيد، طبقًا لثلاثة سياقات، كما يصنّفها السكاكي⁽¹⁾ :

1_ الخبر الابتدائيّ

2_ الخبر الطلبيّ

3_ الخبر الإنكاري « .

ومن بين الخطابات التي تدلّ على الخبر الإنكاري خطاب العريف الآتي :

« بحق الرّب .. لتحصل أنت على التبرعات، وليحصل هو على الاشتراكات، وليمتلئ صندوق عمار بهما معًا ».⁽²⁾

فقد استعمل (العريف) في هذا الخطاب أداتي توكيد هما : القسم، واللام المؤكدة، ليثبت

(لجماعته) صدق نواياه.

¹ نقلا عن : عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 523 _ 524.

² سفيان زداقة، سادة المصير، ص 42.

3.5.4 التعدية :

من آليات السّلم الحجاجيّ التعدية وهي « ترتيب الأشياء في سلّم، بعقد العلاقة بينهما رغم عدم وجود هذه العلاقة قبل التلقظ بالخطاب ». (1)

إذ يمكن ترتيب الحجج باستعمال بعض الصيغ الصرفية وتوجيهها في سياق الإقناع ومن بين هذه الصيغ :

1.3.5.4 أفعال التفضيل :

يُعرّف على أنّه « اسم، مشتق، على وزن : " أفعل " يدلّ _ في الأغلب _ على شيئين اشتركا في معنى، وزاد أحدهما على الآخر فيه، فالدعائم أو الأركان التي يقوم عليها التفضيل الاصطلاحي _ في أغلب حالاته _ ثلاثة (2) :

1 _ صيغة أفعل، وهي اسم مشتق

2 _ شيئين يشتركان في معنى خاص

3 _ زيادة أحدهما على الآخر في هذا المعنى الخاص «.

فقد يكون الخطاب مدحاً وقد يكون قدحاً، عندها يتساوى الأمران في إمكانية استعماله إذ يستثمره المرسل في حجاج غيره، مستعملاً صيغته الثلاث وهي :

1 _ الجرّد من أل والإضافة

2 _ المقترن بأل

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 526.

² نقلاً عن : عباس حسن، النحو الوافي، ج 3، ص 395.

3 _ المضاف (1)

ويستعمل المرسل القسم الأول بشروطه، ذاكرًا المفضل منه، كما في الخطاب الآتي :

« يبدو أنّ حضرته يحسن الدامة أكثر مما يحسن القتال ». (2)

فقد استعمل المرسل في هذا الخطاب صيغة التفضيل "أكثر" ذاكرًا المفضل وهو "القتال" والمفضل منه وهو "لعة الدامة" وذلك بتصنيفه لها في درجة أعلى من سلّم القتال.

2.3.5.4 صيغ المبالغة :

تعدّ صيغ المبالغة من آليات السلّم الحجاجي، إذ يستعملها المرسل بحكم كفاءته ومهارته التداولية، ليعبر بها عن درجة حجته في الخطاب . (3) ، وذلك لأنّها: « تفيد من الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي ما لا تفيدُه إفادة صريحة صيغة : فاعل (...) وأشهر أوزانها خمسة قياسية؛ هي : فعّال (...) ومفعال (...) وفِعول (...) وفِعيل (...) وفَعّل (...) (...) هذه هي الصيغ الخمس القياسية. وهناك بعض صيغ قليلة مقصورة على السماع عند أكثر القدماء؛ أشهرها من الفعل الماضي: فَعّيل ». (4)

وتجسّد صيغ المبالغة في الخطابات الآتية :

« لكن أيها الأغبياء هل يوجد رجل مهم أو حقير ليس مصيره الموت ؟ ». (5)

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 526.

² سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 114.

³ ينظر : المرجع السابق، ص 529.

⁴ عباس حسن، النحو الوافي، ج 3، ص 257 - 258 - 259.

⁵ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص 38.

« لا تخف .. شعبنا عظيم ولن يدخل في صراع ضد سلطته أبداً ».⁽¹⁾

« إنَّ كلَّ إخواننا في البلدة بين معتقل أو مرَّحل أو مراقب أو تجدونه صار عميلاً لهم من فرط الضغط ».⁽²⁾

« ماذا تريد أيها السكّير الوقح ؟ ».⁽³⁾

« أنت لقيط لست سوى سفّاح وعرييد دماء ».⁽⁴⁾

حيث وردت صيغ المبالغة في هذه الخطابات في "حقير" و"عظيم" و"عميلاً" إذ جاءت على وزن "فعليل"، وفي "سكّير" على وزن "فِعِّيل"، و"سفّاح" على وزن "فَعَّال"، فهي كلّها أوصافاً ذكرها المرسل في كلّ من هذه الخطابات ليدلّ بها على درجة حججه.

ونصل في ختام هذا الفصل إلى جملة من الاستنتاجات لعل أهمها مركز في النقاط التالية أنه هناك أدوات وآليات تضامنية متعددة في رواية « سادة المصير » يستطيع المرسل أن يبلغ بها مقاصده للمرسل إليه، وفق التأدب والتخلق، وذلك لوجود علاقة بينهما، أو محاولة تأسيسها لغرض التواصل.

كما يظهر فعل التوجيه في رواية " سادة المصير " بأسلوب صريح ومباشر، حيث نجد إنشاء فعل التوجيه بأساليب منها الأمر، والنهي، والتحذير، وغيرها من الأساليب المباشرة، وذلك من أجل التأثير في المرسل إليه ليقوم بعمل معيّن في المستقبل.

تبين لنا عند وقوفنا على آليات التلميح داخل الرواية أنّ المرسل ينجز أفعالاً لغوية غير مباشرة للتأثير على المرسل إليه، ولا يقتصر الأمر على هذا فحسب، بل نجده يلمح إلى قصده كذلك

¹ سفيان زدادقة، سادة المصير، ص42.

² المصدر نفسه، ص 104.

³ المصدر نفسه، ص 107.

⁴ المصدر نفسه، ص 118.

بأفعال التوجيه، مما أفضى بنا إلى استنتاج أنه هناك تداخل بين أفعال التوجيه، والأفعال اللغوية غير المباشرة.

كما تظهر جلياً أهمية الإقناع والحجاج في الرواية، وذلك ما لاحظناه من خلال تحليلنا لآليات الإقناع، فرأينا أن المرسل يسعى من خلال خطابه إلى دحض رأيه بالحجج التي يعارض بها المرسل إليه، وذلك بهدف الدفاع عن قصده.



و في الأخير توصلنا إلى مجموعة من النتائج هي:

— إنَّ القصد يمثل دوراً محورياً في تأويل الملفوظات، وذلك لأنَّه شرط في نجاح الفعل اللغوي

وهذا ما ذهب إليه بعض العلماء العرب على أنَّه لا كلام إلاَّ مع وجود القصد.

— يساهم السياق بعناصره في تحليل المعنى وتوضيح القصد من الخطاب، فهو مهم في تحقيق

التواصل والتفاعل.

— إنَّ نظرية الأفعال الكلامية متأصلة في التراث العربي القديم، وذلك في دراسة الخبر والإنشاء.

— التعرّف على استراتيجيات الخطاب وأهميتها في تبليغ المقاصد.

— الكشف عن الوسائل والآليات الإجرائية التي تجسدت عن طريق اللغة في رواية "سادة

المصير" ليلبِّغ من خلالها المرسل قصد التضامن مع المرسل إليه.

— حضور أفعال التوجيه في الرواية بأسلوب مباشر وصريح من أجل التأثير في المرسل إليه لغاية

الإقناع.

— التعرّف على آليات التلميح في الرواية وذلك بإنجاز المرسل لأفعال لغوية غير مباشرة يعبر بها

عن قصده ضمناً.

— تداخل أفعال التوجيه مع الأفعال اللغوية غير المباشرة.

— الكشف عن أهمية الإقناع في الرواية، واستمالة المرسل إليه بالحجة وإقناعه بفكرة معينة .

إضافة إلى هذه النتائج نجد:

— تمثل الأبعاد التداولية أهمية بالغة في التأثير والتفاعل اللغوي بين المتخاطبين أثناء العملية

التواصلية.

— إنَّ المنهج التداولي منهج ثري في دراسة اللغة، كما يعدّ قاعدة اللسانيات.

وفي الأخير فقد كشف لنا هذا البحث عن حقائق مهمة تتعلق بمقاصد الخطاب اللغوي في

الرواية، لنتوجه إلى قراءة أخرى تكشف عن مقاصد الكاتب والسياق الذي جعل الكاتب

يؤلف

هذه الرواية.

قوله

التعريف بالرواية:

سادة المصير هي رواية كتبها سفيان زدادقة في صيف 1988م، تتحدث عن الأوضاع المؤلمة التي مرت بها الجزائر خلال العشرية السوداء، والمأساة التي عاشها الشعب الجزائري آنذاك جراء الصراع الذي كان بين السلطة والجماعات الإرهابية، بدأت الرواية بطموح الصبي عمار بن المسعود الذي قرّر أن يصبح رئيساً للجمهورية، كان ذلك منذ رؤيته للموكب الحكومي الذي مرّ أمامه، لم يكمل عمار دراسته وطُرد من المدرسة الابتدائية، فكان مصيره التوجّه إلى الشارع، وحين بلغ سن الرشد وأنهى الخدمة العسكرية وجد الأوضاع السياسية قد تغيرت في البلاد، فأصبحت تعرف العشرات من الأحزاب، حينها قرّر الانضمام إلى حزب منها وتخلّى عن حزبه القديم الذي كان ينتمي إليه، الحزب المحافظ الذي سيطر على البلاد ثلاثين سنة، كان هناك حزبان ناشئان بيدوان للمتبع كالدبكة المتصارعة هما: حزب اللحي الطويلة، وحزب الحليقين، وفي الأخير قرّر عمار الانضمام إلى حزب اللحي الطويلة، وبدأ يمارس السياسة في مكتب صغير في البلدة أمره شيخ الحزب بإنشائه هو وجماعته، وبات عمار يشكّل خطراً على حزب المحافظين وحزب الحليقين، وفي يوم ما أعلنت حكومة المحافظين عن إجراء إنتخابات في غضون شهر، حينها بدأت الحملات الانتخابية والتجمعات اليومية لأعضاء الأحزاب الثلاثة وإلقاء الخطب المليئة بالوعود الزائفة، مضى الوقت وأجريت الإنتخابات وأُعلن عن فوز حزب اللحي الطويلة بنسبة عالية، عاش أعضاء حزب اللحي الطويلة فرحة عارمة وأقاموا الاحتفالات، لكن سرعان ما أعلن الرئيس عن إلغاء نتائج الإنتخابات بسبب ما تقتضيه المصلحة العليا للبلاد، وفرض حالة حصار وحضر تجول، فثار عمار هو وجماعته وساهم في تنظيم حركات الاحتجاج والاعتصامات قرب المقرات الرسمية، حينها أكد لرفاقه أنّ الوقت قد حان لعمل بطولي يضمن الوصول إلى السلطة، وبعد صراعات دامية بين الحزبين: حزب المحافظين، وحزب اللحي الطويلة قرّر عمار وجماعته التوجّه إلى الجبال ومواجهة السلطات، وانبرت الاغتيالات والمجازر والإعدامات، كان الصراع قويا

بين الأحزاب الثلاثة وتشابكت الأوضاع بين السياسة والدين والظروف الاجتماعية وظلّ الجدل قائماً بين هذه الأطراف.

التعريف بالكاتب:

هو سفيان زدادقة من مواليد 17 سبتمبر 1975م بمدينة برج بوعريريج / الجزائر، أب لثلاثة أطفال، زاول تعليمه بثانوية المعزّ لدين الله الفاطمي بمدينة سطيف، حصل على شهادة البكالوريا شعبة آداب سنة 1992م، و التحق بجامعة سطيف طالبا بمعهد اللغة و آدابها سنة 1992م، ثمّ تخرج من المعهد المذكور سنة 1996م بشهادة ليسانس بتقدير نتيجة حصوله على المراتبة الأولى على مستوى الدفعة لكل السنوات، التحق بعد نجاحه في المسابقة بقسم الماجستير بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر في الموسم الجامعي 96 _ 1997م تخصص: نقد، ثمّ ناقش في 05 أكتوبر 1999م رسالة ماجستير بجامعة الجزائر، بعنوان " المركز والهامش في شعر الصعاليك السابقين للإسلام قراءة بنيوية _ سيميائية "، أشرف عليها أ. د. نور الدين السد، ونال هذه الشهادة بتقدير مشرف جداً مع التهنئة، ناقش في 25 جوان 2008م رسالة دكتوراه علوم بجامعة الجزائر، بعنوان " البعد الصوفي عند أدونيس قراءة في المرجع و الممارسة النصية "، بإشراف أ. د. نور الدين السد، ونال الشهادة بتقدير مشرف جداً مع التهنئة، وحصل في 09 جوان 2011م على شهادة التأهيل الجامعي من جامعة باتنة، تخصص: نقد عربي حديث ومعاصر.

مساره الإبداعي:

نشر العديد من الأعمال الأدبية، من بينها رواية "سادة المصير" سنة 2003م عن الاختلاف/ الجزائر، وأعيد طبعها سنة 2005م عن الدار العربية للعلوم بيروت/لبنان.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم بن أبي النجود(المصحف الإلكتروني).

1_ أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ_2010م.

2_ أحمد المتوكل، قضايا العربية في اللسانيات الوظيفية(بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2001م.

3_ إدريس مقبول، الأفق التداولي (نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ_2011م.

4_ أسعد خلف العوادي، سياق الحال في كتاب سيويه (دراسة في النحو والدلالة)، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1432هـ_2011م.

5_ أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب (في ضوء البلاغة الجديدة)، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1432هـ_2011م.

6_ آن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

7_ باتريك شارودو، ودومنيك منغونو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، دار سيناترا، تونس، 2005م.

8_ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1426هـ_2006م.

9_ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.

- 10_ ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية مصر، ط2، 1371هـ_1952م.
- 11_ جون سيرل، القصديّة بحث في فلسفة العقل، ترجمة: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، 2009م.
- 12_ الجليلي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1986م.
- 13_ حافظ إسماعيلي علوي، ومنتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 1435هـ_2014م.
- 14_ حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن ط1، 1434هـ_2011م.
- 15_ حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب 2004م.
- 16_ حمّادي صمود، مقالات في تحليل الخطاب، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس 2008م.
- 17_ حميد الحمداي، القراءة وتوليد الدلالة (تغيير عاداتنا في قراءة النصّ الأدبي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.
- 18_ خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة (دراسة نحوية تداولية)، المؤسسة العربية للتوزيع، منوبة، تونس، ط1، 1421هـ_2001م.

- 19_ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ_2003م.
- 20_ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012م.
- 21_ خليفة الميساوي، الوصائل في تحليل المحادثة (دراسة في استراتيجيات الخطاب)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م.
- 22_ دومنيك منغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يجياتن، الدرا العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ_2008م.
- 23_ الرازي ، مختار الصحاح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990م.
- 24_ الزمخشري ، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1419هـ_1988م.
- 25_ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3.
- 26_ سفيان زدادقة، سادة المصير، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط2، 1427هـ_2006م.
- 27_ سيوييه ، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1408هـ_1988م.

- 28 الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر.
- 29_ صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2005م.
- 30_ طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1998.
- 31_ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3.
- 32_ أبو العباس المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظمة لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، ط2، 1399هـ_ 1979م.
- 33_ علي آيت أوشان، السياق والنصّ الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1421هـ_ 2000م.
- 34_ عمار لعويجي، تداولية الخطاب الشعري (ديوان أبي فراس الحمداني)، إشراف عز الدين صحراوي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 1433هـ_ 2012م.
- 35_ عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو الجزائر.
- 36_ العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1 1432هـ_ 2011م.

- 37_ عيد بلبع، التداولية (البعد الثالث في سيميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة)، بلنسية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1430هـ_2009م.
- 38_ عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج أفريقيا الشرق، الرباط ، المغرب، 2006م.
- 39_ عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1422هـ_2002م.
- 40_ عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النصّ، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 2006م.
- 41_ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
- 42_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- 43_ عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين(دراسة لغوية نحوية دلالية)، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2007م.
- 44_ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
- 45_ فتيحة بوسنة، انسجام الخطاب في مقامات جلال الدين السيوطي (مقاربة تداولية) منشورات مخبر تحليل الخطاب، تيزي وزو، الجزائر، 2012م.

- 46_ فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007.
- 47_ قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، بغداد، العراق، 1402هـ_1982م.
- 48_ محمد خطايي، لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1991م.
- 49_ محمد مراياتي ويحيى مير علم، علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب، تقديم: شاكر الفحام، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 1407هـ_1987م.
- 50_ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992م.
- 51_ محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي (دراسة تطبيقية في اللسانات التداولية) أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2010م.
- 52_ محمد محمد يونس علي، علم التخاطب الإسلامي (دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النصّ)، دار المدار الإسلامي، طرابلس، ليبيا، ط1، 2006م.
- 53_ محمد محمد يونس علي، المعنى و ظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية)، دار المدار الإسلامي، طرابلس، ليبيا، ط2، 2007م.
- 54_ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دارالمعرفة الجامعية، 2002م.
- 55_ مسعود بودوخة، السياق و الدلالة، بيت الحكمة، ط1، 2012م.

- 56_ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2005م.
- 57_ ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط3، 1443هـ، 1994م.
- 58_ نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الأدب ، القاهرة، مصر.
- 59_ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب(دراسة معجمية) عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 60_ وشن دلال، القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع6، 2010م.
- 61_ ياسر عتيق محمد علي، الدلالة السياقية ونظائرها عند الأصوليين وأهميتها في فهم مقصود الخطاب، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، عدن، ع35، 2012م.
- 62_ أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ_ 2000م.
- 63_ يونسى فضيلة، استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني (دراسة تداولية)، إشراف: آمنة بلعلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: اللغة والأدب العربي، جامعة تيزي وزو، الجزائر.

فهرس الموضوعات

أ.....	مقدمة
الفصل الأول: المقاصد و الخطاب اللغوي	
6.....	1. مفهوم القصد
6.....	1.1 لغة
7.....	2.1 اصطلاحا
8.....	1.2.1 القصد بمفهوم الإرادة
10	2.2.1 القصد بمفهوم المعنى
12.....	3.1 أهمية المقاصد في الخطاب
16	4.1 السياق وعلاقته بالمقاصد
17.....	1.4.1 السياق اللغوي
18.....	2.4.1 سياق الحال (سياق الموقف)
20.....	2. مفهوم الخطاب
20.....	1.2 لغة
21.....	2.2 اصطلاحا
21.....	1.2.2 عند العرب
23	2.2.2 عند الغرب
25.....	3.2.2 الخطاب والنص
28.....	3.2 أطراف الخطاب
29.....	1.3.2 المخاطب (المرسل)

31.....	2.3.2 المخاطب (المرسل إليه)
32.....	4.2 آليات الخطاب
32	1.4.2 مفهوم الاستراتيجيات الخطابية
33.....	2.4.2 أنواع الاستراتيجيات
33.....	1.2.4.2 الاستراتيجيات التضامنية
37.....	2.2.4.2 الاستراتيجيات التوجيهية
41	3.2.4.2 الاستراتيجيات التلميحية
43	4.2.4.2 الاستراتيجيات الإقناعية
46	3. القصد والاستلزام التخاطبي
46	1.3 الاستلزام التخاطبي عند جرائس
52	2.3 الأفعال اللغوية المباشرة
52.....	3.3 الأفعال اللغوية غير المباشرة
الفصل الثاني: وسائل الخطاب اللغوية في رواية سادة المصير	
59	1. أدوات و آليات التضامن اللغوية
59.....	1.1 العلم
59.....	1.1.1 الاسم الأول
60	2.1.1 اللقب
63.....	3.1.1 اجتماع الثلاثة
63	2.1 ألفاظ المعجم

64	3.1 الإشارات
65	1.3.1 أنت التعاونية
65	2.3.1 نحن
67	3.3.1 الضمير المتصل
69	4.3.1 أسماء الإشارة
70	4.1 آلية المكاشفة
71	5.1 الإعجاب
72	6.1 اللغة الخاصة
73	7.1 تأنيب الذات
74	2. أدوات وآليات التوجيه اللغوية
74	1.2 الأمر
76	2.2 النهي
78	3.2 الاستفهام
79	4.2 التحذير
80	5.2 العرض والتحضيض
82	6.2 النداء
83	7.2 ذكر العواقب
85	3. أدوات وآليات التلميح اللغوية
85	1.3 ألفاظ الكنايات

86	2.3 الأفعال اللغوية
89	3.3 الملمحات
91	4.3 التشبيه
92	5.3 الاستعارة
94	6.3 الكناية
95	7.3 الاستلزام الحوارى
98	4. أدوات وآليات الإقناع اللغوية
98	1.4 ألفاظ التعليل
100	2.4 الحجاج بالتبادل
100	3.4 الوصف
101	1.3.4 الصفة
102	2.3.4 اسم الفاعل
102	1.4.4 تقسيم الكل إلى أجزاءه
103	2.4.4 البديع
104	5.4 السلم الحجاجى
106	1.5.4 الروابط الحجاجية
108	2.5.4 درجات التوكيد
109	3.5.4 التعدية
109	1.3.5.4 أفعال التفضيل

110.....	2.3.5.4 صيغ المبالغة
114.....	خاتمة
117	ملحق
117.....	التعريف بالرواية
118.....	التعريف بالكاتب
120	قائمة المصادر والمراجع
128	فهرس الموضوعات